العـــراق والقضيّة الفلسطينيّة

د. اسمَاعيل يَاغيّ *

مقدمـــــة :

كانت قضية فلسطين وما زالت تحتل المقام الاول بين القضايا القومية التي لم يكن للدول العربية خيار من ان توليها جل اهتمامها وفائق عنايتها . واصبحت القضية الفلسطينية محور السياسة العربية منذ الحرب العالمية الاولى ، وذلك بعد صدور تصريح بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧) . وكان الوطن العربي في تلك الفترة تحت السيطرة الاستعمارية الكاملة والاحتلال المباشر . وقد أخذت الاقطار العربية تحصل على استقلالها في فترات متعاقبة ، الا انه كان استقلالا مقيدا بمعاهدات جائرة مثل معاهدة (١٩٣٠) العراقيـــة ــ البريطانية ، ومعاهدة (١٩٣٦) المصرية ــ البريطانية . ومع ذلك فان الحركة الوطنية أخذت تنمو في اجزاء مختلفة من الوطن العربي ، وبصورة خاصة في مصر والعراق (١) .

أولى العراق القضية الفلسطينية اهتماما اكبر وأكثر عمقا من اي قضية قومية أخرى ، وكان لمأساة فلسطين ردود فعل قوية في العراق . فقد كان العراق في مقدمة الاقطار العربية التي رفضت وعد بلفور والتي قاومت فكرة اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لليهود ، وكان يغتنم كل فرصة للذود عن كيانها ، والبذل في سبيلها والاحتجاج من أجلها (٢) . ولا غرو في ذلك ، فقد ارتبط العراق بالقضية العربية اثناء الحرب العالمية الاولى ، ولعب الضبـــاط العراقيون دورا بارزا في الثورة العربية ضد الاتراك (٣) . ومن جهة أخرى ، فقد كانت ثورة العراق عام ١٩٢٠ امتدادا للثورة العربية ، ورفضا للوعود

* استاذ التاريخ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الاستعمارية وللواقع الذي رسمه الحلفاء للعرب متجاهلين المساعدات التي قدمها العرب للحلفاء اثناء الحرب العالمية الاولى . ورغم ان الثورة العراقية فشلت في تحقيق اهدافها من الاستقلال والوحدة العربية ، الا انها اجبرت بريطانيا على التراخي والتساهل في منح العراق قسطا اكبر من الاستقلال الذاتـــي (٤) .

وايا ما كان الامر ، فان اهتمام العراق بالقضية الفلسطينية لا يرجع فقط الى الناحية القومية فحسب ، بل يتعداه الـــى الناحيـــة الاقتصادية والسياسية . فمن الناحية الاقتصادية فان العراق يعتبر فلسطين الميناء الطبيعي للعراق على البحر المتوسط لتصدير نفطه وتجارته . ومن الناحيـــة السياسية فان العراق يعتبر قيام اسرائيل تهديدا لكيانـــه السياسي ، لان وجودها يحول دون قيام وحدة عربية باعتبار فلسطين قلب العالم العربي (٥).

وعلى العموم ، فقد ازدادت مساندة العراق وتأييده للقضية الفلسطينية بعد حصوله على الاستقلال عام ١٩٣٢ وذلك على المستويين الرسمـــي والشعبي ، خاصة وان الحكومات العراقية في الثلاثينات كان معظمها يسير في اتجاه قومي ، وكان امل الشعوب العربية منعقدا على العراق (٦) ، لكي يسهم بنصيب اكبر في مساعدة الاقطار العربية الاخرى لنيل استقلالها وتحررها. وكان مما زاد في الآمال وانعشها ان تدفق النفط في العشرينات من ارضه ، ورأى العرب فيه غدا مشرقا يحول النفط الاسود الى ازدهار . واصبح العراق في مطلع الثلاثينات يملك اضخم ثروة معدنية في الشرق الاوسط العربي، فتمناه القوميون العرب خارج العراق ان يكون ممولا لحركتهم السياسية ، وتمناه العرب عموما سندا للمستقبل . وساعدت هذه الظروف على ان يكون العراق ملجأ للقوميين العرب الذين فروا من التنكيل والملاحقة من سلطات الانتداب ، او السلطات المحلية في كل من فلسطين وشرق الاردن وسوريا (٧). وتجمع العشرات منهم ليشكلوا تيارا وطنيا ينادي بتحرير الاقطار العربية ومقارعة الانتداب ، ويدعو فيصلا الى الخروج عن عزلته وقيادة حرب التحرير العامة لاقامة دولة عربية واحدة من العراق وسوريا والاردن وفلسطين تحت العرش الفيصلي (٨) . وتصور القوميون العرب ان العراق يمكن ان يلعب دور « بيدمونت » او « بروسيا » في خلق الوحدة او الاتحاد العربي ، ونظر هؤلاء

الى بريطانيا فوجدوها تكيد للبلاد ، ولا تعمل شيئا يدعم التعاون الذي نصت عليه معاهدة ١٩٣٠ العراقية ــ البريطانية ، وراوا ان النظام القائم في العراق ، ما هو الا بناء اصطناعي خلقته بريطانيا ليلائم مصالحها واغراضها الامبراطورية ، وهو لذلك لا يستحق الحياة والبقاء ، وانما الجدير بالبقاء والحياة هو نظام قومي عربي يشكل فيه العراق جزءا من الدولة العربية الموحدة ، ولم يكن منح بريطانيا الاستقلال للعراق ليرضي نزعة القوميين لان معظمهم كان يتطلع الى تحرير الاقطار العربية واندماجها في وحدة قومية شاملة ، وذلك بسبب ارتفاع مد الحركة العربية في العراق ، ونفوذها الى اذهان الجيل الجديد فيه (٩) .

ولقد اصبح العراق مركز الثقل في الحركة العربية القومية في الفترة ما بين الحربين العالميتين ، كنتيجة للمرارة التي تركزت في نفوس العرب ، لغدر الانجليز بامانيهم القومية في التحرر والوحدة ابان الحرب العالمية الاولى ، تلك المرارة التي زادتها اشتعالا في الثلاثينات الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وعدم منح سوريا استقلالها ، مما ساعد على ظهور الحركة القومية العربية في العراق . وكانت هذه الحركة تصب فيها روافد القضايا العربية الاخرى اكثر مما كانت تتحكم فيها ظروف العراق الخاصة . ومما يجب الالتفات اليه ان العراق لم يستطع ان يكون مركز جذب للحركة القومية العربية بشكل فعلي ، بسبب تقيده بمعاهدة ١٩٣٠ ، فقد كان عليه ان يستكمل استقلاله وتحرره ليصبح نواة الدولة العربية المتحدة . ومن هذه الزاوية ، ارتبط كفاح الحركة الوطنية العراقية ضد معاهدة ١٩٣٠ بالحركة العربية العامة . (١٠)

العراق والصهيونية :

لم يقابل تصريح بلفور باهتمام كبير في العراق نظرا للحرب المستعرة بين الجيوش التركية والبريطانية . ومنذ ان بدأت الاضطرابات في القدس في عام ١٩٢٠ وفي حيفا في عام ١٩٢١ ، لم تجد صدى كبيرا لدى الشعب العراقي الذي كان مشغولا بنضاله من أجل الاستقلال (ثورة ١٩٢٠) وانتخاب الملك فيصل (١٩٢١) . وبالرغم من ذلك فقد عبرت الصحافة عن احداث فلسطين وافسحت صدر صفحاتها لاحتجاجات اللجنة العليا الى حكومة جلالة بريطانيا ، كما انه لم يحدث في فلسطين منذ عام ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٢٨ اضطرابات خطيرة في فلسطين حتى تلفت انتباه العرب في الخارج ، وكانت الصحافة تنشر الانباء الهامة عن حركة عداء الصهيونية . (١١)

وكان العراق يهتبل كل فرصة للتعبير عن سخطه واستنكاره لوعد بلفور، كما قاوم الصهيونية وافكارها . وفي نفس الوقت كان العراق يرحب بالساسة والصحفيين الاجانب الذين يؤيدون الحق العربي في فلسطين ويقاومون وعد بلفور والافكار الصهيونية الرامية الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

فقد زار العراق في ١٩٢٢/٦/٤ اللورد ايبسلي صاحب جريدة مورننج ستار اللندنية ، والصحفي البريطاني الذي دافع عن حقوق العرب دفاعا حارا ، وحث حكومته على الغاء وعد بلفور الجائر ، واستبعاد فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . فاستقبل في بغداد استقبالا شعبيا رائعا ، وكان موضع حفاوة وترحيب العراقيين ، واقيمت له المآدب التكريمية والحفلات التي القيت فيها عدة خطب سياسية ، تناولت البحث في شؤون العراق وسياسة بريطانيا في فلسطين . (١٢)

وتبنت الحكومات العراقية في برامجها الوزارية فقرات تنص على بث الروح القومية في الشعب ، وطرد كل فكرة اجنبية ، وتوثيق الصلات القومية وتوطيد روابط المحبة والاخوة بين العراق والبلاد العربية (١٣) . ولا غرو في ذلك ، فان رؤساء الحكومات العراقية في العشرينات ، كانوا اعضاء في الجمعيات القومية ابان الحكم العثماني ، كما لعبوا دورا بارزا في الثورة العربية ، وان كانت مشاعرهم وطنية وقومية ، فانهم كانوا يحاولون التوفيق

بين اماني الشعب وطموحاته وبين مصالح بريطانيا في العراق ممثلة في المعاهدات الانتدابية . ومع ذلك فان الشعب العراقي كان دائما يطالب حكوماته بتحقيق امانيه في الاستقلال والوحدة .

وتأسيسا على ما تقدم ، كتبت بعض الصحف المحلية مقالا حثت فيه على اثارة العواطف العدائية بين سكان العراق ضد الاجانب ، بهدف التأثير على عقول العراقيين ضد الاجانب ، والى حمل العامة على ان قتل الاجانب من الاعمال الشريفة والوطنية . كما انه كان تبريرا في نفس الوقت لمقتل الكولونيل البريطاني لجمن على يد الشيخ ضاري الذي اعدم نتيجة لذلك .(١٤)

وفي ٨ فبراير ١٩٢٨ ، قامت مظاهرات صاخبة في بغداد ، احتجاجاعلى زيارة الزعيم الصهيوني البريطاني السير الفرد موند ، وعبر المتظاهرون عن سخطهم الشديد واستنكارهم للسياسة البريطانية المتبعة في فلسطين ، ورفعوا شعارات تندد بالصهيونية ووعد بلفور ، وتمجد بالامة العربية ، كما هتفوا هتافات معادية ضد الصهيونية والاستعمار . واوقفت السلطة الحاكمة المظاهرات بالقوة ، غير انها تجددت للمرة الثانية في اليوم التالي للاحتجاج على سياسة الحكومة العراقية ازاء المتظاهرين ولاعلان السخط الشديد على وعد بلفور ، الا ان الحكومة استطاعت تفريق المتظاهرين ، واصدرت عدة قرارات منها طرد بعض الطلاب ، غير ان الحكومة عادت فتراجعت عن قراراتها واضطرت الى الغاء المراسيم الخاصة بفصل الطلاب وعقاب المتظاهرين ، بسبب احتجاج الصحف والاحزاب الوطنية على تلك الاجراءات الحكومية . (١٥)

وعلى العموم ، فان شعور العداء للصهيونية في العراق قد ازداد منذ عام ١٩٢٩ ، وان كان قد بدأ منذ عام ١٩٢٠ ، فكان للحوادث التي تقع في فلسطين اثرها على الشعب العراقي وفي ازدياد شعوره العدائي نحو الصهيونية . (١٦)

العراق ونضال شعب فلسطين :

وعندما وقعت ثورة ١٩٢٩ في فلسطين بسبب حادث حائط المبكى ، عقد اهل العراق اجتماعا فيجامع الحيدرخانة في بغداد تليت فيه الخطبالسياسية، والقيت فيه القصائد الوطنية المثيرة ، وخرج المجتمعون في مظاهرات وطنية صاخبة ، وقصدوا البلاط الملكي والسفارة البريطانية . ولكن الشرطة اوقفت مسيرتهم مما ادى الى تصادم الشرطة والمتظاهرين . كما اقفل اليهود محلاتهم التجارية لمدة اسبوعين . وكانت دوريات الشرطة تجوب الشوارع لحراسة

دور اليهود ومتاجرهم من هجمات المتظاهرين . وكانت المظاهرات تتجدد كل يوم حتى منتصف سبتمبر ، حتى اذا ما حلت ذكرى وعد بلفور ، بلغ الهياج اشده والمظاهرات ذروتها . وشرعت الاحزاب السياسية والنوادي الوطنية في جمع الاعانات المالية لمنكوبي فلسطين ، وكانت حملة الاكتتاب واسعة اشترك فيها الجمهور العراقي على اختلاف طبقاته وتباين نزعاته (١٧) . وتم ذلك تحت اشراف لجنة فلسطين التي تشكلت لهذا الغرض برئاسة ياسين الهاشمي وآخرين . (١٨)

وقد عبر البرلمان العراقي عن تأثره لحوادث عام ١٩٢٩ في فلسطين ، فاوقف المجلس النيابي جلسته مدة خمس دقائق حدادا على حوادث فلسطين واحتجاجا على وعد بلفور . وقد وافق مجلسا النواب والاعيان على ارسال برقيات احتجاج ــ في الجلسة المشتركة المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٢٩ ــ الى كل من رئاسة الوزراء في انجلترا وسكرتارية عصبة الامم في جنيف ولجنة التحقيق في القدس . (١٩) .

ووجه فريق من الشباب العراقي القومي بيانا الى الراي العام العراقي في (٢٢ سبتمبر ١٩٣٠) نددوا فيه بمساوىء الاستعمار البريطاني في فلسطين الذي عمل على تهويد فلسطين ، وتشريد اهلها العرب واحلال الصهيونيين محلهم ، كما هاجم المعاهدات العراقية ــ البريطانية . ودعا الشعب الى الاضراب العام ، ولكن الحكومة القت القبض على بعض هؤلاء الشباب ، وقدمتهم للمحاكمة وحكمت عليهم بالسجن مددا تتراوح بين ثلاثة وستة اشهر . ومن هؤلاء يونس السبعاوي وفائق السامرائي وخليل كنه . وتلا ذلك حوادث مماثلة مما اضطر الحكومة الى اصدار قوانين بمنع الاجتماعات السياسية وتعطيل عدد من الصحف المعارضة ، والغاء فروع الاحزاب المعارضة . (٢٠)

وشارك وفد عراقي في اجتماعات المؤتمر الاسلامي بالقدس (١٩٣١) ، والذي اولى قضية فلسطين جزءا كبيرا من اجتماعاته بالرغم من انه لم يختص مباشرة ببحث القضية . وتابع العراق باهتمام كبير مطالب الشعب الفلسطيني بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ومنع انتقال الاراضي لهم . وقد شجبت الصحافة العراقية والاندية السياسية والاحزاب السياسية الانجليزية والصهيونية في فلسطين ، وايدت مطالب الفلسطينيين . ووقعت بعض الحوادث والاضطرابات في بغداد وندد المتظاهرون بالهجرة اليهودية وتملك اليهود للاراضي . واحتج الوطنيون العراقيون الى السفير البريطاني في بغداد، وجرى البحث بمقاطعة البضائع اليهودية . وارسلت كذلك عدة رسائل احتجاج من العلماء والجمعيات السياسية الى السفير البريطاني احتجاجا على موقف السلطات البريطانية والقوى الصهيونية في فلسطين . كما كتبت الصحف

الوطنية مقالات تناشد فيها العالم العربي بمساعدة اخوانهم في فلسطين . ونظمت مظاهرات باشراف لجنة الدفاع عن فلسطين . (٢١)

وخلال زيارة الملك فيصل للندن (يوليو ١٩٣٣) ، بحث مع المسؤولين البريطانيين في وزارة الخارجية ، خطر الصهيونية واثرها على العرب . واوضح لهم اثر الهجرة اليهودية على تدهور الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعرب . وحذر من ان الهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود ستؤدي الى نشوب حرب بين العرب واليهود . وطالب الحكومة البريطانية بوقف الهجرة ومنع بيعهم الاراضي وتشكيل حكومة نيابية في فلسطين . (٢٢)

وفي نوفمبر ١٩٣٣ ، زار مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني بغداد ، واعرب عن مخاوفه من ازدياد الهجرة اليهودية الى فلسطين ، والتي من شأنها ان تزيد عدد اليهود بحيث يصبح العرب اقلية ، وتؤدي بالتالي الى طردهم من بلادهم بفضل السيطرة الاقتصادية لليهود وتقدمهم العلمي . وقد شرح المفتي افكاره ايضا للسفير البريطاني ، واوضح له ان الشعب الانجليزي يرغب في تحقيق العدل للعرب ولكنه يخشى من قوة نفوذ اليهود . (٢٣)

احدثت انتفاضات الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار ردود فعل قوية واصداء واسعة في العراق ، ففي عام ١٩٣٤ قامت الحكومة بطرد عدد من الموظفين اليهود في وزارة الاقتصاد ، والغت مناصب اليهود في مجلس الاعيان . واثار اليهود ضجة عالمية حول هذه الاجراءات ، واتهموا الحكومة العراقية بانها تضطهد اليهود والطوائف الاخرى ، ووجدت دعاية اليهود صدى في الخارج . كما حذر السفير البريطاني الحكومة العراقية من مغبة هذه الاجراءات ومن تحامل العراقيين على اليهود ، واوضح نوري السعيد للسفير البريطاني ان الصحافة الصهيونية كثيرا ما تهاجم العراق ، الامر الذي دفع الصحافة العراقية للرد على الحملات الصهيونية ، وقامت المظاهرات ضد الصهيونية فاضطرت الحكومة الى التدخل لمنعها خشية تفاقم الاحداث (٢٤) . وفي نفس الوقت احتج مندوب العراق في عصبة الامم على الهجرة اليهودية الى فلسطين ، واعرب عن امله في عودة الحق العربي الى نصابه وتحقيق اماني الشعب العربي الفلسطيني . ولم يحدث ما يعكر الجو في العراق خلال عام ١٩٣٥ الا بعض الحالات التي لا تذكر .

العراق وثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦ :

وعندما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦) وبدء بالاضراب الشامل الذي استمر ستة اشهر ، تبنت الوزارة العراقية برئاسة ياسين

الهاشمي دعم الحركة التحررية الفلسطينية ، فأمدت الثوار بالمال والسلاح ، وسمحت بل وشجعت الشباب العراقيين على الالتحاق بالثورة الفلسطينية ، بعد ان وضعت تحت تصرفهم بعض التجهيزات العسكرية التي كان العراق قد ابتاعها من تشيكوسلوفاكيا . كما ان رئيس الوزراء امر الجهات المختصة بوجوب عودة هؤلاء المجاهدين الى العراق بعد الانتهاء من اداء واجباتهم الوطنية . ولم تقتصر مساعدة الوزارة في هذه القضية على ما تقدم ، بل سمحت لبعض الضباط والجنود العراقيين بالالتحاق بالثورة . ولما احتج السفير البريطاني على ذلك ، انكر الهاشمي وجود مثل هذا التدخل ، ولكن السفير جاء بأدلة دامغة وصار يتوعد ويتهدد . (٢٨)

وباشرت جمعية الدفاع عن فلسطين بجمع المساعدات لعرب فلسطين وللثوار ، وكانت تنشر كل مساء اخبار الثورة الفلسطينية التي كان يتلقفها الرأي العام العراقي بشغف واهتمام كبيرين . وشنت الصحافة العراقية حملة كبيرة ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني (٢٩) . كما قدم وفد نيابي عراقي مذكرة احتجاج الى السفير البريطاني وكانت شديدة اللهجة ، واوضحت المذكرة قلق العرب والعراقيين فيما يختص بمستقبل فلسطين . وطالب رئيس الوفد النيابي السيد ناجي السويدي بوضع حد نهائي للهجرة اليهودية الى فلسطين والتي تؤثر على العلاقات العراقية ــ البريطانية (٣٠) . وقدم وفد من جمعيةالشبان المسلمين وطلاب كلية الحقوق فيبغدادمذكرات احتجاج الى السفير البريطاني في العراق ، وطالبت المذكرات بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين خشية ان ينفذ صبر العرب ويفقدوا ثقتهم ببريطانيا (٣١) . واحتج كذلك عدد من وجهاء الموصل وسلموا مذكرة احتجاج للسفير البريطاني . واستمرت الصحافة العراقية في مهاجمتها لبريطانيا والصهيونية ومناصرتها وتأييدها لعرب فلسطين والثورة الفلسطينية. كما عقد اجتماع في نادي المثنى في بغداد ضم عددا من القوميين وقرروا اعلان الحداد لضحايا عرب فلسطين ، وتنظيم يوم خاص بفلسطين ومقاطعة البضائع اليهودية واعلان الاضراب العام في ذلك اليوم (٢٢ مايو ١٩٣٦) . ووقعت بعض الاضطرابات والمظاهرات في منطقة الفرات تعبيرا عن رفض الشعب العراقي وسخطه واستنكاره للسياسة البريطانية والصهيونية في فلسطين وتأييدا للثوار الفلسطينيين . (٣٢)

ونفذ الاضراب العام والحداد بنجاح تام في ٢٢ مايو ، وصدرت الصحف الوطنية في ذلك اليوم وهي مجللة بالسواد وتحمل عناوين بارزة في صدر صفحاتها الاولى بالخط الاسود ، وفي نفس الوقت ، فاضت انهر تلك الصحف بالمقالات الحماسية والوطنية الخاصة بفلسطين ، وصبت جام غضبها على

الصهيونية والاستعمار البريطاني الذي حملته مسؤولية ما وقع وما قد يقع في فلسطين . وكانت نية المنظمين ليوم الحداد ان يعقد اجتماع جماهيري كبير في أحد مساجد بغداد ، الا ان الحكومة رفضت السماح بذلك خشية وقوع مظاهرات وحوادث تؤدي الى الاخلال بالامن . وقام طلبة المدارس بجمع المساعدات لضحايا فلسطين . (٣٣)

كما اجتمع رئيس الوزراء العراقي الى السفير البريطاني في بغداد ، واوضح له خطورة الموقف في فلسطين ، وذكر له انه تسلم مئات من العرائض لتقديم المساعدة من جميع الاصناف للقضية الفلسطينية . واعرب عن حيرته ازاء هذه الطلبات خشية توتر العلاقات بين العراق وبريطانيا . واستطرد رئيس الوزراء قائلا : ان الموقف المتأزم ناتج عن الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وطالب بريطانيا بوقف الهجرة او تحديدها على الاقل للحفاظ على عرب فلسطين كيلا يصبحوا اقلية ضعيفة تحت حكم شعب غريب له مقومات اقتصادية وفكرية اكبر واهم من تلك التي يمتلكها العرب في فلسطين . وفي الوقت نفسه ، نصح رئيس الوزراء اصدقائه الفلسطينيين بضبط النفس والصبر والثقة في حكومة بريطانيا ، وعارض سياسة العنف في فلسطين ـــ على حد قول السفير البريطاني في رسالته الى ايدن ـــ (٣٤) وحذر رئيس الوزراء حكومة بريطانيا من مغبة تصرفاتها في فلسطين ، وناشدها بحل المشكلة الفلسطينية خشية تدهور العلاقات العراقية ـــ البريطانية ، وفقدان ثقة العرب بحكومة بريطانيا ، واعرب رئيس الوزراء كذلك عن قلق حكومته لتردي الاوضاع في فلسطين ، واوضح للسفير بان حكومته لا تستطيع مقاومة الضغط الشعبي من اجل التدخل في القضية العربية ، كما قدمت الحكومتان العراقية والسعودية مذكرة الى حكومة بريطانيا تناشدانها فيها بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين حتى تقدم اللجنة الملكية المقترحة تقريرها ، وهذا يساعد على الامل في الوساطة الناجحة . (٣٦)

ومما يجدر ذكره ان الشعوب العربية قد ابدت اهتماما فائقا بقضية فلسطين منذ بدء الثورة الفلسطينية في ابريل ١٩٣٦ ، فبينما كان شبابها يتطوعون للقتال ، كان الرجال السياسيون فيها يقومون بمفاوضات دبلوماسية مع حكومة بريطانيا لحملها على اجابة مطالب العرب المشروعة . ولما طال الاضراب ولم تشأ الحكومة البريطانية ان تجري تعديلا في سياستها قبل استتباب الامن وقيام اللجنة الملكية بتحقيقاتها وتقديم تقريرها ، رأى ملوك العرب وامراؤهم ان يطلبوا من عرب فلسطين فك الاضراب أملا منهم في ان يجري التحقيق بشكل نزيه (٣٧) .

ووجه الملوك والامراء العرب نداءات الى عرب فلسطين اتفق على نصها الواحد كل من الملك عبد العزيز آل سعود ملك العربية السعودية ، والملك غازي ملك العراق ، والامام يحيى ملك اليمن ، والامير عبدالله امير شرق الاردن ، وهذا نصها : « لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبدالله ، ندعوكم للاخلاد للسكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا باننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » (٣٨) . ويبدو ان بريطانيا قد أوعزت للحكام العرب بتوجيه نداء الى الثوار الفلسطينيين ، ويدل على ذلك ما طلبه جورج رنيدل من وزير الخارجية البريطانية توجيه رسالة شكر وتقدير الى كل من الملك عبد العزيز والملك غازي اثر نجاح ندائهم في وقف الاضراب والاضطرابات في فلسطين ، ولكن ايدن رفض ذلك . (٣٩)

وكان نوري السعيد قد قدم الى فلسطين في اواخر مايو ، واتصل باعضاء اللجنة العربية العليا ، ووضع بالاتفاق معهم شروطا تجري بموجبها وساطة الحكومة العراقية بين عرب فلسطين والحكومة البريطانية لفك الاضراب . واهم هذه الشروط : وقف الهجرة اليهودية مؤقتا حتى تأتي اللجنة الملكية وتضع تقريرها ، الا ان الحكومة البريطانية لم تقبل بوساطة العراق على هذه الاسس ، وأرسل وزير المستعمرات كتابا الى الدكتور وايزمن يقول فيه ان نوري السعيد لم يفوض من قبل الحكومة العراقية ولا من قبل المفوض السامي للاتفاق على السياسة التي ستنفذ بعد وقف الاضطرابات وعلى الاخص فيما يتعلق بتوقيف الهجرة . وقد فشلت هذه الوساطة لان الانجليز لم يقبلوا شروط الوساطة خوفا من اليهود . وعاد العرب الى تصلبهم ورفضوا الاجتماع بنوري واخرجوه . وكان نوري خلال اقامته بالقدس قد درس مشروعا بريطانيا ــ هاشميا مع المندوب السامي لحل قضية فلسطين يقضي باقامة الوطن القومي لليهود في جزء من فلسطين حالما يلقي العرب سلاحهم(٤٠). واقترح العراق رسميا على السعودية بان يقوم بدور الوسيط بين عرب فلسطين وبريطانيا وان تكون الاتصالات العربية مع بريطانيا بهذا الخصوص عبر الحكومة العراقية ، ولكن السعودية رفضت ذلك . (٤١)

وعلى العموم ، فان الاحداث في فلسطين قد زادت من كراهية الشعب العراقي للصهيونية والاستعمار ، وكان رد الفعل ضد اليهود قويا لولا تدخل الحكومة للمحافظة على الامن ، واثرت تلك الاحداث على العلاقات بين العراق وبريطانيا من جهة ، وعلى الافكار الوحدوية والقومية من جهة اخرى لان قيام وطن قومي لليهود في فلسطين يعيق قيام تلك الوحدة أمل الامة العربية

المنشود . ولذلك حاول الملك فيصل قبيل وفاته احتواء الوطن القومي بتوحيد بلاد الشام والعراق ولكن بريطانيا رفضت (٤٢) .

ومهما يكن من أمر ، فان الثورة العربية في فلسطين كان لها اثر هام في كل بلاد الشرق العربي ، اذ انها اكدت تضامن البلدان العربية ووحدتها . ففي خلال هذه الثورة اتضح العطف التام من جانب العالم العربي بأسره على عرب فلسطين للمرة الاولى . وجمعت الاموال وتقدم المتطوعون باسمائهم للانضمام الى النضال المسلح . وفي اواخر النضال كان يتم توجيه الثورة في الواقع من سوريا ولبنان والعراق ، وكانت بمثابة بؤرة لكل الحيوية السياسية للعالم العربي ، وفاق تشجيعها لحركة الوحدة اي عامل آخر (٤٣) .

وعلى اثر الثورة الفلسطينية ، ارسلت بريطانيا اللجنة الملكية برئاسة ايرل بيل (Peel) الى فلسطين في ١١ نوفمبر ١٩٣٦ ، للتحقيق في حوادث الثورة الفلسطينية، فاستمعت الى مندوبي الحكومة والى اليهود بالاضافة الى العرب الذين قرروا في النهاية انينهوا مقاطعتهم ها . وفي ٧ يوليو ١٩٣٧ ،انتهت اللجنة من وضع تقريرها الذي جاء على شكل وثيقة اساسية ، وقد اقترحت اللجنة انهاء الانتداب وتقسيم فلسطين الى قسمين : دولة يهودية تشغل حوالي خمس فلسطين ، ودولة عربية تضم بقية فلسطين وامارة شرق الاردن ، على ان تبقي منطقة صغيرة (القدس وما جاورها) تحت الانتداب البريطاني الدائم (٤٤) .

وقد ادى تقرير اللجنة الملكية الخاص بتقسيم فلسطين الى ازدياد النشاط السياسي في العالم العربي ، فقد عارضت معظم الحكومات والاحزاب العربية خطة التقسيم ما عدا الامير عبدالله امير شرق الاردن . وارسلت اللجنة العربية العليا مذكرة مسهبة الى الحكومات العربية ، استنكرت فيها التقسيم واصرت على التمسك باستقلال فلسطين وسيادتها . ويذكر الحاج امين الحسيني ان اول جواب ورد على اللجنة العربية ، كان من السيد حكمت سليمان رئيس الوزارة العراقية حينئذ باستنكار التقسيم والتعهد بمقاومته . ثم أصدر تصريحا شديدا عقب ذلك ، بان العراق سيحطم اكبر راس عربي يقبل التقسيم . ثم وردت برقيات كثيرة بتأييد فلسطين والوعد بمناصرتهم ، والحض على الثبات والاستمرار ، واستنكار التقسيم ، من الملك عبد العزيز آل سعود، والامام يحيى ملك اليمن ، ومحمد باشا محمود زعيم المعارضة المصرية حينئذ ، ومن رئيس الوزراء السوري جميل مردم ، ومن علماء الازهر ونجد والعراق ، ومن كثير من زعماء الاقطار العربية في المشرق والمغرب وزعماء المسلمين في الهند وايران وافغانستان وغيرها (٤٥) .

وقد احتج العراق رسميا على مشروع التقسيم المذكور ، وشجب فكرة التقسيم ، وارسل برقيات احتجاج الى اللجنة العربية العليا والى السكرتارية العامة لعصبة الامم والى بريطانيا . وحمل رئيس الوزارة العراقية حكمت سليمان بشدة على اقتراحات اللجنة فكان لموقف العراق اثر في الاوساط الفلسطينية، كما كان لاحتجاجه دوي في الاوساط الاوروبية حتى ان حكومة بريطانيا طلبت رسميا بوجوب الاعتدال في احتجاج رئيس الوزراء والعمل على تهدئة الحالة العامة في العراق وغيره . هذا وقد اقيمت مظاهرات صاخبة لم تشهد بغداد في سنيها الاخيرة مظاهرة حماسية مثلها استنكارا لقرار اللجنة الملكية . (٤١)

وشن العراق حملة كبيرة ضد مشروع التقسيم ، فاتصل بحكومات ايران وتركيا للوقوف الى جانب العراق والدول العربية بشأن معارضة التقسيم في عصبة الامم . ونجح العراق في مسعاه باحباط المشروع لدى عرضه على عصبة الامم في جنيف لاقراره (٤٣) . وهكذا اثمرت جهود العراق الدولية في افشال قرار اللجنة .

وقابل رئيس الوزراء العراقي حكمت سليمان ، الدكتور فرتز جروبا سفير المانيا في بغداد ، واعرب عن امله في ان يبذل الالمان كل ما في وسعهم للعمل على احباط خطط اللجنة الملكية ، كما ان رئيس الوزراء كان يود من الالمان ان يساندوا الحملة التي شنت ضد التقسيم وذلك على شكل تصريح مناسب يدلي به أحد زعماء الرايخ ، واشار الى انه كان مقيضا للعراق ان يشن حملة ناجحة ضد انشاء دولة يهودية لو لم يكن خاضعا للضغط الاقتصادي البريطاني ، وان حصول العراق على قرض من جهة اخرى غير بريطانيا سيساعده كثيرا . فحكومة حكمت سليمان كانت تمثل اتجاها معاديا لبريطانيا، ولكن هذه الحكومة لم تستمر طويلا (٤٨) . وهكذا يتبين لنا ان مساندة العراق للفلسطينيين ابان الثورة انطلاقا من دوره القومي أولا الرامي الى توحيد العرب ، والى خشيته من تفاقم الاحداث والتأثير على اقتصاديات العراق بوقف ضخ النفط في حيفا .

جهود العراق العربية والدولية :

شارك العراق في مؤتمر بلودان الشعبي الذي عقد في سوريا في ٨ سبتمبر ١٩٣٧ ، وراس ممثل العراق ناجي السويدي المؤتمر العربي العام والذي حضرته وفود من مختلف الاقطار العربية ، وقرر المؤتمر رفض التقسيم وانشاء دولة يهودية ، والاصرار على المطالبة بالغاء الانتداب وتصريح بلفور ووقف الهجرة اليهودية ، ومنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود ، واقامة

حكومة دستورية في فلسطين فيها للاقليات ما للاكثرية من الحقوق . كما طالبوا بعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب العربي استقلاله وسيادته . ثم اقر المؤتمرون ميثاقا اقسموا عليه وقوفا بحماسة رائعة ، جاء فيه : « ان المؤتمرين يقسمون ويتعهدون امام الله والتاريخ والشعوب العربية والاسلامية ان يستمروا في الكفاح الى ان يتم انقاذ فلسطين » (٤٩) .

وحضر العراق المؤتمر البرلماني العربي الذي عقد بالقاهرة (١٩٣٨) ، وايد فلسطين في نضالها ، ونادي المؤتمر ببطلان وعد بلفور واستنكر التقسيم ، وطالب بوقف الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي الى اليهود ، كما ندد بالظلم الواقع على عرب فلسطين ، واشترك العراق كذلك في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن (١٩٣٩) ومثل العراق فيه نوري السعيد ورفض العرب المقترحات البريطانية بخصوص تسوية المشكلة الفلسطينية (٥٠) .

وازاء فشل مؤتمر المائدة المستديرة ، اصدرت بريطانيا في ١٧ مايو ١٩٣٩ الكتاب الابيض الثالث والذي يحوي مقترحات الحكومة البريطانية الجديدة ، وهذه تتلخص في انشاء دولة مستقلة في فلسطين خلال عشر سنوات تربطها معاهدة مع بريطانيا تؤمن مطالب الطرفين الاقتصادية والاستراتيجية في المستقبل . ثم من الناحية الدستورية توسيع قاعدة اشراك الفلسطينيين في حكومة بلادهم . وحدد الكتاب الابيض المذكور الهجرة بـ ٧٥ الف يهودي خلال خمس سنوات ومنعها نهائيا بعد ذلك ، ومنع اليهود من شراء الاراضي من العرب في بعض المناطق . فرفض العرب واليهود هذا الكتاب ، ولكن بريطانيا اصرت على تنفيذ الكتاب الابيض . (٥١)

واستضاف العراق مفتي فلسطين ورهط من اتباعه والثوار الفلسطينيين الذين فروا هربا من ملاحقة السلطات البريطانية لهم ، فتراوح عددهم ما بين اربعمائة وخمسمائة فلسطيني . وقد ادى وجود الفلسطينيين بوجه عام الى تقوية العناصر المعادية لبريطانيا في العراق وازدياد النشاط السياسي للفلسطينيين والسوريين المقيمين في العراق . وادى ذلك الى انتشار الدعاية الالمانية في العراق كنتيجة لاتصال اللاجئين السياسيين بالوزير المفوض الالماني جروبا مع نشوب الحرب العالمية الثانية (٥٢) .

ونشط الساسة العراقيون الموالون لبريطانيا في مساومة الحكومة البريطانية بصدد المطالب العربية . وقد أوضح الجانب العراقي انه على استعداد للتمشي مع رغبات بريطانيا ، ولكن بشرط ان تستقل سوريا وينفذ الكتاب الابيض الخاص بفلسطين ويزود العراق بالاسلحة الكافية (٥٥) . ولذلك زار الكولونيل نيوكومب (S.F. Newcombe) بغداد بتكليف من وزير المستعمرات

لورد لويد لاقناع الفلسطينيين وعلى راسهم المفتي بقبول الكتاب الابيض المشار اليه آنفا . ولكن المفتي رفض الاجتماع بنيوكومب ، واجتمع المبعوث البريطاني بكل من جمال الحسيني ممثلا عن المفتي ، وموسى العلمي من الجانب الفلسطيني ، ومثل الجانب العراقي نوري السعيد ، والشيخ يوسف ياسين عن السعودية . وقد عرض العرب مطالبهم الخاصة بفلسطين والتي تتناول تحديد الهجرة اليهودية بـ ٧٥ الف ، وتعديل قوانين الاراضي وفقا لتقرير « وودهيد » ، والبدء في وضع دستور الحكم الذاتي واقامة حكومة وطنية ، واصدار عفو عام وشامل للجميع ، على ان تعلن بريطانيا استعدادها لتأييد اي تقارب او اتحاد بين الدول العربية الراغبة في ذلك بشكل فيدرالي او اقتصادي مقابل استخدام العراق والسعودية نفوذهما لتخفيف الدعاية المتعلقة بفلسطين . ولو تمت هذه الاجراءات ، فانها سوف تخفف العبء على القوات البريطانية في فلسطين ، وتوفر قوات احتياط عربية للمساهمة في ليبيا او الحبشة او اي مكان آخر الى جانب الحلفاء . وقد ابرق نيوكومب الى اللورد لويد بهذه المطالب (٥٦) .

وعرض نوري السعيد نتيجة المحادثات على مجلس الوزراء العراقي الذي اتخذ قرارا في اغسطس ١٩٤٠ ، يقضي باعلان الحكومة العراقية (مقابل هذه التسوية) الحرب رسميا على المحور ، ووضع نصف قواته تحت قيادة الشرق الاوسط . الا ان الحكومة البريطانية رفضت هذه المقترحات ورحبت بطلب الصهيونيين تزويدهم بالسلاح والعتاد للدفاع عن فلسطين (٥٧) .

واما ما كان الامر ، فان عدم الموافقة على مقترحات بغداد ، دفع العراقيين الوحدويين والعرب للابقاء على علاقتهم بالمحور ، لان قضايا اشمل من قضية فلسطين كانت قيد البحث ، اذ ان المسألة كانت مرتبطة بوضع بريطانيا في كل البلدان العربية وليس في العراق وحده . ففي خلال هذه الفترة الخطيرة التي شهدت انتصارات المانية كاسحة وتهديدا مباشرا لبريطانيا ، رأى الساسة العرب ان من المحتمل في ظل الموقف الدولي الجديد ، ان يتم تحرير العراق والبلدان العربية الاخرى وان تتخذ خطوات بصدد الوحدة العربية (٥٨) .

ويمكن القول ان القضية الفلسطينية كانت احد الاسباب الرئيسية التي فجرت التناقضات بين العراق وبريطانيا عام ١٩٤٠ ، وادت الى الحرب العراقية ـ البريطانية في مايو ١٩٤١ ، كما انها كانت السبب في زعزعة وضعف العلاقات العراقية ـ البريطانية (٥٩) .

وخلال فترة الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد بعد انهيار حركة رشيد عالي الكيلاني وزوال حكمه ، خضع العراق للاحتلال البريطاني

الثاني وزج بالاحرار الوطنيين والقوميين في السجون ، ولاقت الحركة الوطنية انتكاسة كبيرة . ولكن الديمقراطيين والشيوعيين الذين تمتعوا بحرية نسبية ، ظلوا يكتبون المقالات تأييدا للقضية الفلسطينية (٦٠) .

ولم تقتصر جهود العراق ومساعيه خلال هذه الفترة لدى الدوائر البريطانية ، بل شملت الدوائر الصهيونية والامريكية . فقد ذكر نوري السعيد اثناء الاجتماع الذي دعا له في القنصلية العراقية في دمشق ، وحضره المستر جاردنر القنصل البريطاني في سوريا ، انه تلقى رسالة من « شرتوك » يدعوه فيها الى العمل لاحلال السلام بين المسلمين واليهود ، واضاف نوري السعيد انه سيحاول السعي من اجل ذلك ، خاصة وان المسلمين مستعدين لقبول ترتيبات الكتاب الابيض ، وبخاصة مسألة اقامة حكم ذاتي للفلسطينيين بعد الحرب (٦١) .

وعلى اثر نشاط الدعاية الصهيونية في امريكا (ممثلة في دعوة ناحوم جولدمان الى اقامة دولة يهودية او كومنولث يهودي لا في فلسطين وحدها بل حتى في الاردن ، وفي قرارات مؤتمر بلتيمور (مايو ١٩٤٢) ، مقرونا ذلك بتأييد بعض الساسة الامريكيين للدعاية الصهيونية وبتأليف جيش يهودي) (٦٢) . بادرت الحكومة العراقية الى الاحتجاج رسميا لدى الحكومة الامريكية . فجاء الرد الامريكي ان النداء لا يمكن اعتباره بيانا رسميا عن سياسة الحكومة الامريكية (٦٣) . كما سعى نوري السعيد لدى النحاس والملك عبد العزيز لارسال التماسات الى الحكومة الامريكية لوقف التصريحات المؤيدة للصهيونية، وقدم العراق مذكرة الى بريطانيا ايضا يحتج فيها على زيادة الدعاية الصهيونية التي تؤثر في العراق ، حيث ان العراق حكومة وشعبا يهتم بعمق في مسألة فلسطين . وقد اجابت بريطانيا بانها لن تقوم بأي عمل في فلسطين لا يرضى عنه الجانبان . ويبدو ان الاجابة كانت مقبولة (٦٤) .

وعلى الصعيد الشعبي ، فقد دافع الديمقراطيون عن قضية فلسطين على صفحات صحفهم ، واعتبروا فلسطين رمز النضال العربي التحرري ، وطالبوا بتأييد حق عرب فلسطين في انشاء دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة (٦٥) . وايد الحزب الشيوعي العراقي مطالب عرب فلسطين الثلاثة وهي : وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ومنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود ، واقامة حكم وطني ديمقراطي في فلسطين ، كما طالب بريطانيا بتنفيذ تلك المطالب فورا ، على حين حث الحكومة العراقية على التنبه لنشاط العصابة الصهيونية وسماسرتها في العراق (٦٦) . غير ان الحزب الشيوعي قد غير موقفه اثر صدور قرار التقسيم)١٩٤٧(فاعلن مساندته لقيام دولة اسرائيل .

وفي عام ١٩٤٣ ، رفع نوري السعيد مذكرة بشأن استقلال العرب ووحدتهم الى وزير الدولة البريطاني في القاهرة (المستر كيزي) ، وتطرق فيها الى قضية فلسطين ، فطالب بريطانيا بضم فلسطين الى سوريا الكبرى، وبذلك لن يستبد الخوف بعرب فلسطين من التوسع اليهودي اي انه اراد احتواء الوطن اليهودي في اطار الدولة المتحدة ورفض مشاريع التقسيم واقتـــرح انشاء منطقة يهودية داخل فلسطين يتمتع فيها اليهود بنـــوع مـــن الحكم الذاتي (٦٧) . وهذا المشروع الذي اطلق عليه مشروع الهلال الخصيب ، قد طالب به الملك فيصل الاول لحل مشكلة الوطن القومي اليهودي تنفيذا لاتفاق فيصل ــ وايزمن عام ١٩١٩ كما اشرنا آنفا .

وذكر نوري السعيد في رسالة مرفقة مع مذكرته الى المستر كيزي ، بانه طالب بضرورة اصدار الامم المتحدة تصريحا يشجب فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين ، والتمسك بالكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ، ورفض ما قد يبديه اليهود من معارضة رفضا قاطعا ، وفي مثل هذه الحالة اقترح ضمان الامم المتحدة مستقبل الوطن القومي اليهودي كما هو عليه الان في فلسطين مع احتمـــال تطوره مستقبلا الى شبه حكم ذاتي في اطار سوريا الكبرى او جامعة عربية او اتحاد عربي (٦٨) .

وبالرغم من المعارضة التي قوبل بها مشروع نوري السعيد لدى الدوائر العربية والبريطانية والامريكية . فان ذلك لم يمنع نوري السعيد من مواصلة مساعيه خلال عام ١٩٤٣ من اجل حل القضية الفلسطينية وفقا للكتاب الابيض، وفي مقابل ذلك فقد عرض على السفير البريطاني في بغداد في ٨ فبراير ١٩٤٣، فكرة ارسال فرقة عسكرية الى فلسطين او سوريا ، ولكن السفير اعتذر عن قبول ذلك بحجة ان مثل هذا الاجراء سوف لا يقابل بترحاب لا من قبل الجيش العراقي ولا من الاهالي ، وان كل ما تريده بريطانيا من العراق هو تأمـــين وحماية المواصلات البريطانية في اراضيه (٦٩) .

وفي مارس ١٩٤٤ ، عرض اقتراح على لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي يطلب اقامة دولة يهودية في فلسطين ، الا ان اللجنة لم تأخذ به بسبب احتجاجات الدول العربية وخاصة العراق ، الذي قدم احتجاجا رسميا من كل من الحكومة ومجلس الامة ، يعبر عن الاستياء العميق والسخط الشديد على التصريحات الامريكية ، ووافق مجلس الوزراء العراقي كذلك على انشاء مكاتب للدعاية في وشنطن (٧٠) . وارسل الوصي عبدالاله رسالة الى المستر روزفلت دحض فيها مزاعم الصهيونية ، واشار الى حق العرب التاريخي في فلسطين ، كما ذكره بصداقة العرب للولايات المتحدة . فرد عليه روزفلت بان الحكومة الامريكية سوف لا تقوم بأي عمل دون استشارة

العرب واليهود . وترك روزفلت التفاصيل الى حين زيارة الوصي للولايات المتحدة ، ولكن الزيارة لم تتم بسبب وفاة روزفلت (٧١) . ودعت الصحف العراقية حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة الى تحديد سياستهما تجاه قضية فلسطين لتضعا حدا للقلق والتوتر الذي يشمل المنطقة (٧٢) .

وقد لخص تقرير السفارة البريطانية في بغداد لعام ١٩٤٤ ، عوامل تهييج الراي العام العراقي من الدعايات الصهيونية الامريكية وبخاصة تصريحات واجنر وتافت ، ومرشحي الرئاسة ، واجراءات الحكومة العراقية لمنع الصحف من بحث القضية الفلسطينية واثارة الراي العام العراقي (بتوجيه من السفارة البريطانية) . واضاف التقرير ان الشعب العراقي والحكومة العراقية متفقين في كراهيتهم للصهيونية ، والكل مهتم بالشكل الذي ستحل فيه قضية فلسطين، وكلما تأخر الحل كلما زاد القلق واستمر ، لان العرب يشعرون انهم في سباق مع اليهود الذين يتفوقون عليهم ، الامر الذي يزيد في مرارتهم . ولقد فشلت السلطات العراقية من تسرب الدعاية الصهيونية بسبب الحرية المتاحة لها في فلسطين بحيث يصعب الطلب الى الصحف العراقية بالاعتدال ، فالصهيونية وفلسطين هما الموضوعين المهيمنين على الصحف . ومن المؤكد ان اي تسوية لقضية فلسطين غير عادلة سوف تجعل عمر الصداقة العراقية ــ البريطانية قصيرا (٧٣) .

ونجحت مساعي العراق في دعوة ممثل عرب فلسطين موسى العلمي لحضور اجتماعات اللجنة التحضيرية للجامعة العربية والتي وافقت على اقتراح احتواه بروتوكول الاسكندرية باسم ملحق « فلسطين » متضمنا ما ورد في الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ . كما سعى العراق خلال اجتماعات مؤتمر سان فرنسيسكو (١٩٤٥) لوضع ميثاق الامم المتحدة ، بوضع نص في فصل الوصاية يضمن حق الاستقلال وتقرير المصير لكل الدول الخاضعة للانتداب ، الا ان مساعيه باءت بالفشل بسبب معارضة الولايات المتحدة . وازاء ذلك رفض رئيس الوفد العراقي التوقيع على الميثاق ، ثم عادت الحكومة العراقية فوقعت عليه فيما بعد (٧٤) .

وحينما اصدر المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا تصريحه في مجلس العموم البريطاني في ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ عن الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ارسلت وزارة الخارجية العراقية احتجاجا الى بريطانيا على التصريح المذكور، فندت فيه اهم النقاط الجوهرية في مشكلة فلسطين منذ صدور تصريح بلفور ، ونكث العهود للعرب ، وشرحت اخطار الصهيونية على العرب (٧٥) . كما قدم العراق احتجاجا آخر الى وزير خارجية الولايات المتحدة ، اوضح فيه عدم شرعية جعل فلسطين دولة يهودية ، وفي الوقت نفسه قابل وزير العراق

المفوض في لندن مسؤولين بريطانيين هما كلايتون ودونفيل ، وشرح لهما وجهة النظر العربية بشأن قضية فلسطين فأيده الاول وعارضه الثاني (٧٦) . وعلاوة على ذلك ، فقد قرر مجلس الوزراء العراقي مقاطعة البضائع والمنتجات الصهيونية بناء على قرار مجلس جامعة الدول العربية (٧٧) .

واثر تولي ترومان الحكم خلفا لروزفلت (١٩٤٥) ، فوجيء العرب بتطور خطير في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاههم ، اذ طلب الرئيس ترومان (في أغسطس ١٩٤٥) من بريطانيا السماح بادخال مئة الف يهودي الى فلسطين ، والغاء الكتاب الابيض الثالث،وكرر طلبه هذا والح على تنفيذه(٧٨).

أحدث تصريح ترومان ردود فعل لدى مختلف القطاعات والهيئات الرسمية والشعبية في العراق . فقد استنكرها الوصي عبدالاله ، ورئيس الوزراء حمدي الباجه‌جي والصحف العراقية (٧٩) في حين دعت الاحزاب العراقية والهيئات الشعبية الى اجتماع شعبي باسم يوم فلسطين بمناسبة وعد بلفور في ١٩٤٥/١١/٢ ، واتخذ المؤتمر الشعبي عدة قرارات بحق العرب في فلسطين والهجرة اليهودية ، وتكوين جمعية الدفاع عن فلسطين في بغداد ، والدعوة كذلك لعقد مؤتمر عربي في بغداد يمثل الهيئات الشعبية العربية المدافعة عن فلسطين وطالب بحل العصابات الصهيونية وتجريدها من السلاح . وابلغت قرارات المؤتمر للحكومة العراقية وممثلي الحكومات العربية (٨٠) .

وعلى الصعيد الرسمي ، فقد نجح العراق في اقناع الدول العربية بالقيام بمسعى مشترك لدى وزير الخارجية الامريكية والمستر ترومان . حيث اجتمع ممثلو الدول العربية في وشنطن مع وزير الخارجية الامريكية (Byrnes) في الثاني عشر من اكتوبر لعام ١٩٤٥ ، وسلموه مذكرة اوضحوا فيها حق العرب في فلسطين ومعارضتهم هجرة مئة الف يهودي الى فلسطين. ويبدو ان نجاح هذا المسعى كان جزئيا ، اذ ان الخارجية الامريكية اعلنت ان سياستها تجاه فلسطين تقوم على اساس عدم تأييد اي قرار نهائي للوضع فيها دون استشارة العرب واليهود ، ولكنها تصر على طلبها بخصوص هجرة مائة الف يهودي الى فلسطين (٨١) .

وامام الالحاح والاصرار الامريكي على فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية ، اقترح وزير الخارجية البريطانية المستر بيفن تشكيل لجنة تحقيق انجليزية امريكية للبحث في الوضع وتقديم مقترحات تحل على اساسها القضية الفلسطينية . فكان ذلك ميلاد لجنة التحقيق الانجلو ــ امريكية ، واتفقا على ايفاد اللجنة الى البلاد العربية لدراسة المشكلة ووضع تقرير واف عنها (٨٢).

كانت اهداف اللجنة الانجليزية الامريكية المشتركة محددة ، والقصد منها اضفاء الصبغة العلمية على مطالب ترومان ، وبخاصة انها ربطت بين مشكلة اليهود في اوروبا وفلسطين . ولذا بادرت اللجنة في زيارة اوروبا حيث اوصى احد اعضائها (Crum) بهجرة مئة الف يهودي قبل ان تصل اللجنة فلسطين (٨٣) .

وازاء تشكيل اللجنة الآنفة الذكر ، فقد قوبل ذلك بردود فعل عنيفة في العالم العربي وبخاصة في العراق . فقد احتج رئيس الوزراء العراقي الى كل من السفارة البريطانية والمفوضية الامريكية في بغداد في نوفمبر ١٩٤٥ ، فجاء رد المفوضية الامريكية مؤيدا شرعية تكوين اللجنة وداعيا العراق الى مقابلة اللجنة (٨٤) . اما رد بريطانيا فكان دبلوماسيا اذ اوضح الرد ان بريطانيا ستعمل على ارضاء الفريقين (٨٥) .

ودعا العراق كذلك الى عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية في اواخر اكتوبر ١٩٤٥ ، وتقرر في ذلك الاجتماع الرد على الخطة البريطانية بالمطالبة بمنع الهجرة اليهودية الى فلسطين وانهاء الانتداب واعلان فلسطين دولة عربية مستقلة ، مع شجب الخطة التي ترمي الى ربط مسألة فلسطين بقضية اليهود في أوروبا (٨٦) .

وعلى العموم ، فان الحكومات العربية اوجست خيفة منها ، وشعرت مقدما بانها لا تلتزم جانب الحق ، ومن ثم فقد اعترضت على تأليف اللجنة وعلى تدخل الحكومة الامريكية في قضية فلسطين ، كما انها رغبت في مقاطعة اللجنة ، غير انها عادت وتراجعت عن مقاطعتها ورحبت بزيارتها استجابة للامر الواقع ، واملا في تنوير اللجنة والرأي العام العالمي (٨٧) .

والقى الدكتور محمد فاضل الجمالي وزير خارجية العراق بيانا امام اللجنة اثناء اجتماعها بالقاهرة اوضح فيه حق العرب التاريخي في فلسطين ، وفند المزاعم الصهيونية ودحضها ، كما دعا اللجنة الى زيارة بغداد (٨٨) . فلبت الدعوة وزارت العراق واجتمعت مع عدد من المسؤولين العراقيين والوجهاء واعيان البلاد وبعض رؤساء الاحزاب السياسية . وبعد ان انهت اللجنة مهمتها واتصلت بزعماء العرب والصهاينة ، اصدرت في لوزان في ابريل عام ١٩٤٦ تقريرها ، الذي كشف عن حقيقتها ، واثبت تحيزها السافر للصهيونية واليهود ، اذ طالب التقرير بالسماح فورا لمئة الف يهودي بالهجرة الى فلسطين ، والغاء تقييد انتقال الاراضي الى اليهود (٨٩) .

احتجت الحكومة العراقية على قرار اللجنة ، ورفعت مذكرتين شديدتي اللهجة الى كل من الحكومة الامريكية والحكومة الانجليزية ، كما احتج كل من

مجلس الامة والبلاط الملكي على توصيات اللجنة المذكورة (٩٠) . وارسل مجلس النواب كذلك برقيات احتجاج الى الهيئات النيابية في العالم والى رؤساء الدول ، وطالب بعض النواب بقطع العلاقات التجارية مع امريكا والغاء المعاهدة مع بريطانيا ، وجلاء القوات الاجنبية عن جميع البلاد العربية ، كما طالبوا الجامعة العربية باتخاذ الاجراءات الضرورية اللازمة . واقترح فريق من النواب دعوة الدول الاسلامية للجهاد ، وطرد اليهود من فلسطين وغير ذلك (٩١) .

اما الاحزاب العراقية (٩٢) ، فقد احتجت على تقرير اللجنة المذكورة ، واعتبرته مؤامرة جديدة للقضاء على حقوق عرب فلسطين ، واقامة الدولة اليهودية ، وحثت الشعوب العربية على ان تهب لمكافحة الصهيونية ومساندة عرب فلسطين ، ومنع تنفيذ المؤامرات الاستعمارية . وقامت الاحزاب بجمع التبرعات ، كما قادت اضرابا عاما في ١٠ مايو ١٩٤٦ احتجاجا على قرار لجنة التحقيق الانجلو ــ امريكية . واتفقت الاحزاب فيما بينها على تشكيل لجنة الاحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين لتتولى التعريف بالقضية الفلسطينية ، وجمع التبرعات ، وقيادة الاضراب ، وتقديم المذكرات الاحتجاجية الى السفراء الاجانب في بغداد والى ملوك ورؤساء الدول العربية . ونفذت اللجنة جميع مهامها بنجاح تام ، كما قدمت مذكرتين الى رئيس الوزراء احداهما بشأن المقاطعة الاقتصادية والاخرى بشأن عرض القضية على مجلس الامن ومساندة الدول العربية لهذا المسعى في المحافل الدولية ، وطالبت المذكرة بقطع العلاقات مع بريطانيا اذا وافقت على مقترحات اللجنة . غير ان لجنة الاحزاب قد حلت بعد ثلاثة شهور من تشكيلها بسبب مقاومة الحكومة لها (٩٣) .

دور العراق في اطار الجامعة العربية :

وعلى الصعيد العربي ، فقد شارك العراق في مؤتمر انشاص الذي عقد بناء على دعوة الملك فاروق في الفترة ما بين ٢٨ ، ٢٩ مايو ١٩٤٦ ، واتخذت في هذا المؤتمر عدة قرارات اكدت فيها على عروبة فلسطين ، وخطورة الصهيونية عليها وعلى البلاد العربية . كما طالبت القرارات بوقف الهجرة اليهودية ، ومنع تسرب الاراضي العربية الى اليهود ، والعمل على تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة وطنية تضمن حقوق جميع السكان . واجمع المؤتمرون على ضرورة مساعدة عرب فلسطين بالمال (٨٤) .

وتحقيقا لهذا الهدف فان الدول العربية سوف تعتبر أي سياسة تتبعها بريطانيا وامريكا تناقض استقلال فلسطين وعروبتها عملا عدوانيا تجاه الدول العربية جميعها ، يخولها اتخاذ كل الوسائل الممكنة للدفاع عن فلسطين

ومساعدة اهلها بالمال لاغراض الدعاية والحفاظ على الارض ، ودعم عرب فلسطين بكل الوسائل الممكنة في حالة استمرار الغزو الصهيوني (٩٥) فكانت هذه القرارات بمثابة انذار لدولتي امريكا وبريطانيا من ناحية واستعدادا لتأييد عرب فلسطين من ناحية اخرى . ويبدو ان هذه القرارات لم تؤد الغرض منها، ولذا دعت الجامعة العربية الى عقد مؤتمر جديد في بلودان بسوريا في الفترة ما بين ٨ — ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٤٦ .

عقد المؤتمر في بلودان بحضور وزراء خارجية الدول العربية ، واتخذت في المؤتمر قرارات علنية ، واخرى سرية . وقد تضمنت القرارات العلنية اتخاذ اجراءات دبلوماسية تتمثل في ارسال مذكرات جوابية الى كل من بريطانيا وامريكا حول الموقف من مقترحات لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية ، ومحور الرد يدور حول دعوة بريطانيا لانهاء الانتداب وعرض قضية فلسطين على الامم المتحدة . وتركزت القرارات السرية حول مساعدة عرب فلسطين عسكريا ، والغاء امتيازات الدولتين الكبريين (بريطانيا والولايات المتحدة) اذا نفذتا توصيات لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية (٩٦) . وفي اعقاب مؤتمر بلودان ، قدمت الحكومة العراقية الى كل من الحكومتين الانجليزية والامركية مذكرة شديدة اللهجة ، حملتهما فيها العواقب الوخيمة ازاء انحيازهما للصهيونية . ولكن السفير البريطاني رفض استلام المذكرة (٩٧) .

والجدير بالذكر ان الدكتور فاضل الجمالي رئيس وفد العراق اقترح على المؤتمر تخصيص مليوني دينار للقضية الفلسطينية نصفها للدعاية والنصف الاخر لحماية اراضي العرب وتنظيم شئون الفلسطينيين ، كما طالب بقطع النفط عن الدول التي تساند الصهيونية والغاء ما لها من امتيازات ومصالح اقتصادية . فرفضت الوفود هذه المقترحات وشطبت من محاضر الجلسات . ويبدو ان العراق كان يريد بمقترحاته احراج السعودية بصفة خاصة . الا ان الجمالي عاد وتراجع عن موقفه هذا اثر تركه الحكم فوصف المؤتمر قائلا : « كان طبلا فارغا له صدى بعيد وفي داخله لا شيء » فقد رفض المؤتمر الموافقة على مبدأ قطع النفط عن الدول التي تساند الصهيونية .

ولدى المقارنة بين مؤتمر بلودان الشعبي (١٩٣٧) ومؤتمر بلودان الرسمي (١٩٤٦) ، نجد ان المؤتمر الاول كانت تتجلى فيه المصارحة والمكاشفة والشجاعة ، بينما اتسم المؤتمر الرسمي بطابع التهامس وراء الكواليس والاجتماعات الجانبية ، لا لدرء الخطر عن فلسطين ، ولكن لدرء الخطر الذي تلقيه قضية فلسطين على عاتق الدول العربية ، فقد كان كل وفد يقول في الداخل غير ما يقوله في الخارج للصحافة والتجمعات الشعبية ، ولم تكن هذه المداولات تدور حول وضع خطة لانقاذ فلسطين بقدر ما كانت تكرس لانقاذ الدول العربية من عبء القضية (٩٨) .

ويعلق تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين على قرارات المؤتمر بقوله : ظهرت الخلافات في شكل الاجراءات الاقتصادية والسياسية الواجب اتخاذها تجاه الولايات المتحدة وبريطانيا ، واصبح واضحا ان الدول العربية لا تختلف في تفاصيل الوسائل الناجعة لانقاذ فلسطين ، بل تختلف في حقيقة موقفها من القضية ودرجة استعدادها لتحمل الخسارة والتضحية . وكان امام الجامعة العربية احد طريقين : اما الظهور بمظهر الاتفاق وهذا يقتضي القبول بخطة اضعف اعضائها واقلهم تضحية ، واما المصارحة ووضع خطة لا يمكن انقاذ فلسطين بدونها ، والقبول بخطة المستعدين للتضحية دون السماح للمتباطئين باعاقة تنفيذها . وقد آثرت الجامعة الطريق الاول (٩٩) .

ولم تلبث بريطانيا ان دعت الدول العربية لحضور مؤتمر لندن (سبتمبر ١٩٤٦ ، يناير وفبراير ١٩٤٧) لمناقشة القضية الفلسطينية ، فحضرته الوفود العربية ، ومثل العراق فيه محمد فاضل الجمالي الذي تعاون مع بقية زملائه العرب في بسط وجهة النظر العربية ، والدفاع عن عروبة فلسطين . وساهمت الوفود العربية في وضع حل يقوم على استقلال فلسطين وتشكيل دولة عربية فيها ، ولكن بريطانيا رفضت ذلك ، وتمسكت بمشروع النظـــام الاتحادي والادارة المحلية الذي جاء في تقرير لجنة التحقيق البريطانية ، ولم يتوصل الطرفان خلال اجتماعاتهما الطويلة الى اتفاق مرض ، فقررت الحكومـــة البريطانية عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة بعد ان عجزت عن التوفيق بين رغبات العرب واليهود واجراء مفاوضات بينهما (١٠٠) .

وازاء فشل مؤتمر لندن . طلبت الجامعة العربية رسميا من الدول الاعضاء القيام بمسعى دبلوماسي واسع النطاق بقصد شرح القضيةالفلسطينية للدول الاجنبية مع التأكيد على اهمية عروبة فلسطين واستقلالها بالنسبة للدول العربية كافة . كما تقرر ان توفد الدول العربية مبعوثين الى مختلف دول العالم لشرح القضية بهدف تنوير الراي العام بعدالة القضية الفلسطينية. وقام العراق بدوره الكامل في هذا المجال (١٠١) .

ولم تكتف الحكومة العراقية بالمشاركة مع الدول العربية لدعم القضية الفلسطينية ، بل دعت الى عقد جلسة مشتركة لمجلسي النواب والاعيـــان العراقيين في ٢٤ مارس ١٩٤٧ ، انتهت باقتراح الحصول على قرار اجماعي من جامعة الدول العربية من اجل ضمان حقوق عرب فلسطين . وتقرر كذلك ارسال مذكرة احتجاج الى كل مـــن بريطانيا والولايات المتحـــدة الامريكية وابلاغهما فيها بانهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج القائم في فلسطين ، والذهاب الى منظمة الامم المتحدة لاعلان فلسطين دولة مستقلة ، وفي حالة الفشل فان دول الجامعة العربية ستضطر الى تنفيذ قرارات بلودان السرية

ومقاطعة البضائع الصهيونية . وختم القرار بالعبارة الاتية : ان مجلس الامة العراقي يعلن على رؤوس الاشهاد تمسكه باقتراحاته هذه ، ويجعل العراق في حل من تحمل كل مسؤولية تنتج عن عدم الاخذ بها (١٠٢) .

ويعزو البعض ان السبب في عقد هذه الجلسة المشتركة لمجلسي النواب والاعيان العراقيين هو الاختلاف بين وجهات نظر الدول العربية حول الموقف الواجب اتخاذه تجاه القضية الفلسطينية ، وبخاصة بعد فشل مؤتمر لندن وقرار بريطانيا رفع القضية الى الامم المتحدة (١٠٣) .

وقد رحبت الهيئة العربية العليا باسم فلسطين والشعب العربي قاطبة بالقرار التاريخي العظيم الذي قرره مجلس الامة العراقي بشأن فلسطين ، واعلنت انها اصبحت اقوى يقينا من اي وقت مضى باندفاع العراق وسائر الاقطار العربية في العمل الجدي الحازم لتحقيق حرية فلسطين واستقلالها وصيانة عروبتها (١٠٤) .

وعلى الصعيد الشعبي ، فقد اجتمع مؤتمر للاحزاب في مساء ٢٩ ابريل ١٩٤٧ في مقر حزب الاستقلال تلبية لدعوة الحزب الاخير للبحث في القضية الفلسطينية ، وترأس الاجتماع محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال ، وقرر المؤتمر الموافقة على ارسال برقية الى هيئة الامم تضمنت مطالب الشعب العراقي والاحزاب باعلان فلسطين دولة عربية ديمقراطية مستقلة ، ووقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وكذلك وقف انتقال الاراضي لليهود (١٠٥) .

وفي ١٥ مايو ١٩٤٧ ادرجت القضية الفلسطينية بجدول اعمال الامم المتحدة ، وشكلت لجنة خاصة للقيام باجراء تحقيق في القضية وتقديم توصيات لحلها . وقدم الدكتور فاضل الجمالي في ٢٣ يوليو عام ١٩٤٧ مذكرة باللغة الانجليزية الى لجنة الامم المتحدة في اجتماعها السري في صوفر بلبنان ، تناولت ضرورة انهاء الانتداب وانجاز استقلال فلسطين ، وانشاء دولة ديمقراطية موحدة يقطنها شعب فلسطين في سلم ووئام بغض النظر عن العنصر والدين (١٠٦) .

وبعد ان عادت اللجنة الى امريكا اعلنت توصياتها في ٣١ اغسطس ١٩٤٧ بشكل مشروعين ، عرف احدهما بمشروع الاكثرية ويدعو الى اقامة دولتين مع وحدة اقتصادية ، ومشروع الاقلية ويدعو الى اقامة دولة اتحادية فيدرالية ، خلال فترة انتقال تكون السلطة البريطانية خلالها مسؤولة امام الامم المتحدة ، وفي اطار انهاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين في ظل حكم ديمقراطي يتفق وميثاق الامم المتحدة والمشروعان يحققان الاهداف الصهيونية من حيث الهجرة وامتلاك الاراضي وقيام الدولة اليهودية (١٠٧) .

وجاء رد فعل العراق سريعا ازاء توصيات لجنة التحقيق ، فقد دعا رئيس الوزراء العراقي صالح جبر الى عقد اجتماع لمجلس جامعة الدول العربية في صوفر بلبنان يوم ١٦ سبتمبر ١٩٤٧ (١٠٨) . وافتتح صالح جبر اجتماعات مجلس الجامعة العربية باعتباره موجه الدعوة مقترحا : تنفيذ قرارات بلودان السرية في حالة صدور قرار عن هيئة الامم المتحدة في غير صالح العرب ، وتبليغ ذلك الى حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، على حين ينص الآخر على ان يتخذ المجلس قرارا يحتم على دول الجامعة العربية ان تساهم مساهمة فعالة في تهيئة المجال الذي يساعد عرب فلسطين واخوانهم العرب الاخرين على اعداد وسائل الكفاح ومعداته . ولكن الوفود ترددت في قبول هذين الاقتراحين ، وطالبت بضرورة عرضها على حكوماتها . وكان ذلك على اثر معارضة المندوب السعودي الذي اخذ يحاور ويناور بعد ان ابدى المجتمعون موافقتهم ، واعلن صالح جبر استعداد بلاده لالغاء امتيازات النفط بدون تردد في حالة تنفيذ قرار ضد صالح عرب فلسطين وانه شخصيا قد هدد بذلك منذ ثلاثة شهور (١٠٩) .

ولم يقتصر تأييد العراق لفلسطين على المجال العربي فحسب ، بل تعداه الى المجال الدولي ايضا . فقد القى نوري السعيد خطابا في هيئة الامم المتحدة قال فيه ان الحل الوحيد للقضية هو استقلال فلسطين بشرط اخراج الارهابيين منها ، وشرح القضية شرحا تاريخيا ، كما تحدث الدكتور فاضل الجمالي فأكد ان فلسطين للفلسطينيين ، وان تقرير المصير وتطبيق النظام الديمقراطي وتقرير الهجرة انما هي امور تعود الى اهل البلاد الشرعيين (١١٠) . كما ان نوري السعيد قد طالب وزير خارجية الولايات المتحدة بعدم تأييد اليهود ، فرد عليه الوزير الامريكي بان الامريكيين يريدون التخلص من اليهود بذهابهم الى فلسطين بسبب المشاكل التي يثيرونها لبلادهم (١١١) . وفي الوقت نفسه لم تحاول الوفود العربية في الامم المتحدة التفاهم مع الاتحاد السوفيتي واستغلال الصراع بين الشيوعية العالمية والمعسكر الغربي لصالح القضية (١١٢) .

وخلال عرض القضية الفلسطينية على هيئة الامم المتحدة ، اصدرت الاحزاب الوطنية نداء الى الشعب العراقي تدعوه الى الاضراب العام لنصرة قضية فلسطين يوم ٣ اكتوبر ١٩٤٧ تضامنا مع عرب فلسطين والبلاد العربية، واحتجاجا على هذا الجور والعدوان من جانب انجلترا والولايات المتحدة تجاه العرب ، وامعانهما في اضطهادهم ، خلافا للعهود والوعود المتكررة والمقطوعة لهم منذ الحرب العالمية الاولى (١١٣) . وقد نفذت جماهير الشعب العراقي الاضراب بنجاح تام .

وقدم حزب الاستقلال مذكرة الى وزير الخارجية العراقية حول قضية فلسطين طالب فيها باعلان فلسطين دولة مستقلة ، ووقف الهجرة الصهيونية

الى فلسطين ، ومنع انتقال الاراضي لليهود ، وفتح مكاتب للتطوع في البلاد العربية ، وتسليح الشعب العربي ومقاطعة البضائع الانجلو ــ امريكية (١١٤) كما قدمت حكومة العراق اقتراحا يقضي بضم فلسطين الى شرق الاردن مقابل تنازل الملك عبد الله عن مشروع سوريا الكبرى ، وحاول الوفد العراقي الحصول على موافقة الدول العربية لطرح المشروع عى امريكا ، الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل (١١٥) .

وشارك العراق في اجتماعات جامعة الدول العربية والتي عقدت في عاليه بلبنان في ٧ اكتوبر ١٩٤٧ ، وتقرر في هذه الاجتماعات تنفيذ قرارات بلودان السرية في حالة رفض اعلان استقلال فلسطين ، واتخاذ الاجراءات العسكرية على حدود فلسطين ، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين . وقد احبط صالح جبر محاولة تشكيل حكومة فلسطينية برئاسة المفتي الذي حضر اجتماعات عاليه بحجة ان ذلك يعتبر استفزازا للراي العام العالمي في هيئة الامم المتحدة . وقد قبل اعتراض العراق وصرف النظر عن حكومة فلسطين لحين تحريرها (١١٦) . والواقع ان معارضة صالح جبر لزعامة المفتي هي ارضاء للملك عبدالله الذي يسعى الى ضم فلسطين لبلاده وتسانده العراق كتعويض عن فشله في تحقيق سوريا الكبرى . ومن الغريب ان ما رفضه العراق بلسان صالح جبر في اكتوبر ١٩٤٧ ، سوف يعترف به العراق بلسان مزاحم الباجه جي في اكتوبر ١٩٤٨ . فعدم اتفاق الساسة العرب على مستقبل فلسطين مقرونا بانقسام الفلسطينيين هو الذي حال ولا يزال حتى الان دون تحقيق اماني الفلسطينيين والوحدة (١١٧) .

وعقد في الحلة مؤتمر عشائري لنصرة القضية الفلسطينية ، واتخذ المؤتمرون قرارات تؤكد على عروبة فلسطين واستقلالها ومقاومة الدولة اليهودية ، والاستعداد لحمل السلاح . وقد حضر صالح جبر رئيس الوزراء المؤتمر والقى خطابا اعلن فيه ان الحكومات العربية عازمة على انقاذ فلسطين (١١٨) .

صدى قرار تقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧) :

بحثت الجمعية العمومية للامم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين في الفترة ما بين ٢٦ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، ورغم ما بذلته الوفود العربية من جهود لرفض واحباط مشروع التقسيم ، الا ان الجمعية العامة وافقت على القرار في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ نتيجة تدخل ترومان وضغطه على بعض الدول المحتاجة للعون الاميركي ، كما وافقت الجمعية العمومية على قرار بريطانيا بانهاء انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨ (١١٩) .

اوصى قرار التقسيم (١٢٠) بانهاء الانتداب على فلسطين ، وباعلان استقلال البلاد مع تقسيمها سياسيا الى دولتين منفصلتين تمام الانفصال على ان تبلغ مساحة الدولة اليهودية ٥٥ ٪ من مساحة فلسطين ، وتضم الجليل والنقب ومعظم السهل الساحلي ، ولم يكن اليهود يملكون خمس هذه المنطقة وما تبقى من فلسطين تقوم فيه دولة عربية ، وهذا التقسيم شبيه بما طلبه الصهيونيون في مذكرة الوكالة اليهودية الى مؤتمر لندن ١٩٤٦ (١٢١) .

ولقد كان قرار التقسيم طعنة نجلاء ليس للشعب العربي فحسب ، بل للشعوب الافريقية والاسيوية ايضا ، التي رأت فيه تصميما من جانب الغرب على فرض ارادته وسلطانه على الشعوب الشرقية ، واعتبرته عملا منافيا لمبدأ القومية وحق تقرير المصير . كذلك كان من شأن هذا القرار خيبة أمل العرب في الولايات المتحدة الامريكية بالذات ، لانها استخدمت نفوذها — كما أشرنا — في الضغط على دول امريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي للموافقة على مشروع التقسيم ، بل لقد رأى العرب في موقف الولايات المتحدة خيانة للعهود التي قطعتها على نفسها على لسان رؤسائها كالعهد الذي قطعه روزفلت على نفسه لدى اجتماعه بالملك عبد العزيز آل سعود في فبراير ١٩٤٥ ، في البحيرات المرة في مصر ، والعهد الذي قطعه ترومان على نفسه في ٢٨ اكتوبر في خطاب له الى الملك عبد العزيز آل سعود ، بان أي حل للمسألة الفلسطينية لن يتم الا بموافقة العرب واليهود معا (١٢٢) .

قوبل قرار التقسيم باستنكار واسع في ارجاء الوطن العربي . ففي بغداد خرجت المظاهرات وعمت انحاء العراق واستمرت لمدة اسبوع . وكانت كلها تندد بالقرار وتشجبه وتطالب بالتطوع لانقاذ فلسطين ، كما هتف المتظاهرون بعروبة فلسطين وسقوط الاستعمار والصهيونية . واصدرت وزارة الداخلية بيانا اعلنت فيه سخطها ودعت الشعب الى الهدوء والسكينة (١٢٣) .

وعقد مجلس الوزراء اجتماعا لبحث هذا الموضوع ، وصرح رئيس الوزراء صالح جبر في ختام اجتماع المجلس بأن العرب مجمعون على محاربة التقسيم . والقى فيما بعد بعدة تصريحات منها ان دور الكلام قد انتهى ، وان تقسيم فلسطين لا يمكن تحقيقه لان سبعين مليونا من العرب قد اجمعوا على محاربته ، وان العراق الذي انقذ فلسطين على يد صلاح الدين سينقذها من الصهاينة والاستعمار . وان اعادة النظر في امتيازات شركات البترول يكفي وحده لحل قضية فلسطين ، وجلاء بريطانيا العاجل يحبط مشروع التقسيم » . واستطرد قائلا : « نحن على استعداد للتضحية بكل شيء حتى الاخلال بتعهداتنا لشركات البترول ، ولو غضب الغرب ونشبت حرب ثالثة فلن تجد

امريكا بتروتا تحارب به » (٢٤) . ومن المؤكد ان تصريحاته لا تعدو كونها شعارات بقصد تهدئة غضبة الشعب الثائر وامتصاص نقمته .

وعقد مجلسا الاعيان والنواب اجتماعات منفردة اكد كل منهما بضرورة مساعدة فلسطين وانقاذها واحباط التقسيم ، واكد خطاب العرش كذلك اهتمام العراق بقضية فلسطين ودعمه لها ، واشار الى ان الحكومة عازمة على المساهمة في انقاذها من الاخطار المحدقة بها بكل ما لديها من وسائل (١٢٥) .

واصدرت الاحزاب العلنية بيانات استنكرت فيها قرار التقسيم ، واخذت الصحف الحزبية وغير الحزبية تطالب بوجوب وضع الخطط العملية لانقاذ فلسطين واحباط مشروع التقسيم . ففي حين استنكر الحزب الديمقراطي قرار التقسيم واعتبره جائرا بحق الشعب الفلسطيني والعربي ، نجد ان حزب الاستقلال قد طالب بتنفيذ مقررات بلودان السرية واعلان فلسطين دولة مستقلة وارسال الجيوش لانقاذها . وايده في ذلك حزب الاحرار وارسل برقية الى الامين العام للجامعة العربية يناشده فيها بتطبيق مقررات الجامعة العربية لحماية فلسطين (١٢٦) .

وانفرد الحزب الشيوعي العراقي السري بتأييد قرار تقسيم فلسطين وطالب بتأليف دولة عربية في القسم العربي من فلسطين ، واعلن انه يقف موقف التأييد للديمقراطيين العرب واليهود في سبيل استقلال فلسطين والعمل على احلال التفاهم بينهما لتوحيد دولتيهما (١٢٧) . وأثار هذا الموقف نقد الاحزاب الاخرى للحزب الشيوعي فهاجمه الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب والاستقلال والاحرار ، واستمر هذا العداء بين القوى القومية خاصة والوطنية عامة وبين الحزب الشيوعي طوال عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩ (١٢٨) .

وعلى الصعيد العربي الرسمي ، فقد دعت الجامعة العربية الى عقد اجتماع في القاهرة في ٨ ديسمبر ١٩٤٧ ومثل العراق في هذا الاجتماع صالح جبر ونوري السعيد ، فقد عرض العراق تنفيذ مقررات بلودان السرية بان تسارع العراق والسعودية في وقف تنفيذ اعمال شركات النفط كافة وانهاء الامتيازات عملا بهذه المقررات ، وان العراق مستعد لتنفيذ هذه القرارات على ان تجاريه السعودية ، واقترح مواجهة القوات الصهيونية بقوات نظامية. اما الفريق الثاني من الدول العربية فكان يرى ان احباط مشروع التقسيم يكون باقامة ادارة مدنية برئاسة المفتي ، على ان يقتصر دور الدول العربية بالدعم بدون استخدام القوات النظامية . ولقد انفض اجتماع القاهرة دون نتيجة حاسمة باستثناء اتخاذ عدة قرارات وصفت بالسرية والتي لا تتناسب وخطورة الحالة ومنها : احباط مشروع التقسيم والاحتفاظ بعروبة فلسطين (لكن كيف

يتم ذلك) وتزويد اللجنة الدائمة للجامعة العربية بالاسلحة وارسال المتطوعين الى فلسطين ودفع مليون دينار لصرفها على شئون الدفاع (١٢٩) .

والجدير بالذكر ان جامعة الدول العربية قررت تشكيل لجنة عسكرية ضمت من العراق امير اللواء الركن اسماعيل صفوت بالاضافة الى ممثلين من سوريا ولبنان وفلسطين (١٣٠) . غير انه لم يلبث ان استعيض عن ذلك بتأليف جيش من متطوعي الاقطار العربية باسم « جيش الانقاذ » ، وعين اسماعيل صفوت قائدا عاما ، وفوزي القاوقجي قائدا لقوات جيش الانقاذ داخل فلسطين . وشكل هذا الجيش رسميا في مطلع عام ١٩٤٨ من ثمانية افواج يقود معظمها ضباط سوريون وعراقيون ، ودخلت هذه القوات الى فلسطين في اواخر مارس ١٩٤٨ . اما الفلسطينيون فكانوا منضمين الى منظمة اخرى باسم « الجهاد المقدس » تابعة للهيئة العربية العليا التي يراسها الحاج امين الحسيني (١٣١) .

وعلى العموم ، فان الدوائر السياسية في العراق لم تكن لديها خطة محددة للعمل ، بحيث تعمل الحكومات العراقية المتعاقبة على تنفيذها . فهناك مواقف متناقضة في تصريحات المسؤولين العراقيين . فالجمالي في تصريحاته الصحفية واثناء لقاءاته مع الدبلوماسيين الاجانب كان يقترح حلولا مختلفة ، فتارة يقول بتوسط ابن السعود ، واخرى بالتفاوض مع الحكومتين الانجليزية والامريكية على اساس الكتاب الابيض وثالثة يقترح تشكيل حكومة فلسطينية برئاسة المفتي . بينما راح رئيس الوزراء يدلي بتصريحات عنترية شديدة اللهجة تصل الى حد الفناء من اجل فلسطين والدعوة لاحالة قضية فلسطين الى محكمة العدل الدولية حينا آخر (١٣٢) . وبالطبع فان هذه المواقف لا تنفرد بها الحكومة العراقية بل تشاركها فيها الحكومات العربية باستثناء الاردن الذي كان يرى الحل في اتحاده مع فلسطين . ويلاحظ كذلك ان الحكومة العراقية لم تقم بأي عمل منفرد ازاء فلسطين ، والتزمت بالعمل في اطار الجامعة العربية لان ذلك لا يلزمها بشيء فوق طاقتها ، كما انه لم يكن جادا في تصريحاته ، وكان هدفه هو ضم القسم العربي من فلسطين الى الاردن ، وكل كلام عدا ذلك يعتبر مزايدات ومناورات سياسية فقط .

دور العراق في حرب فلسطين ١٩٤٨ :

كان الفلسطينيون قد بداوا هجماتهم ضد القوات الصهيونية بعد صدور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ مباشرة ، وشملت الاصطدامات شتى مناطق فلسطين . وكان اليهود قد استعدوا لهذه الحرب منذ فترة طويلة وتساندهم بريطانيا ، مما ترتب عليه ان تمكن اليهود خلال الاشهر الاولى من السيطرة على بعض المدن والقرى اثر وقوع معركة القسطل ومذبحة دير ياسين (ابريل ١٩٤٨) ، وازدادت الاحوال سوءا ولم تقم بريطانيا بوقف هجوم اليهود على العرب بل بالعكس كانت تؤيدهم وتمدهم بالمال والسلاح وتمنع عن العرب ذلك (٣٣) .

وبمجرد بدء الاصطدامات ، هب الشعب العراقي لنصرة الشعب الفلسطيني ، فتطوع العراقيون للدفاع عن فلسطين ، وذهبت كتائب المتطوعين الى فلسطين بقيادة محمود فهمي درويش وعبد الرحمن خضر ممثلا جمعية انقاذ فلسطين (١٣٤) . وتم ذلك في اثناء وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث التي قصد بها الهاء الشعب العراقي عن قضية فلسطين ، وكانت وثبته تعبيرا عن كراهيته المريرة لبريطانيا بسبب موقفها من قضية فلسطين (١٣٥) . وذكر تقرير المخابرات البريطانية بتاريخ ١٩٤٨/٢/٢٧ ان الكولونيل عبد الوهاب وصل منطقة حيفا مع مائة من العراقيين الذين كانوا جنودا نظاميين ، واستقالوا مؤقتا من اجل المشاركة في حرب فلسطين ، كما كان القائد يعمل في بغداد قائدا لكتيبة دبابات وشارك في حركة الكيلاني عام ١٩٤١ ولا يميل الى الانجليز (١٣٦) .

وبعد ان تفاقمت الاعمال العسكرية في فلسطين ، وزادت الحالة سوءا ، وكثر استنجاد عرب فلسطين رات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عقد اجتماع لها في العاشر من ابريل ١٩٤٨ ، واشترك فيه العراق وقد بحثت اللجنة وضع العرب في فلسطين . واوضح الحاج امين الحسيني ان موقف المدافعين العرب في منتهى الحراجة والخطورة . وانتقد اعضاء اللجنة العراق والسعودية لانهما تأخرا في تقديم الاسلحة الى المجاهدين الفلسطينيين ، وطالبوا العراق بارسال لواء من الجيش العراقي ليرابط في حدود فلسطين من ناحية شرق الاردن لمراقبة الوضع وتقوية معنويات مجاهدي فلسطين وكذلك الاسراع بارسال الاسلحة الثقيلة كمدافع الهاون والصحراء والرشاشات (١٣٧) . وطلبت اللجنة من الملك عبدالله ادخال الجيش الاردني فرفض (١٣٨) .

وسافر الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق الى كل من عمان والقاهرة ، لحمل الملك فاروق على اشراك الجيش المصري في حرب فلسطين، على حين ان الحكومة المصرية لم تكن راغبة في مثل هذا العمل الخطير ، ولو ان مطالبة الراي العام في مصر وفي سائر الدول العربية كانت تشتد يوما بعد يوم لانجاد عرب فلسطين واغاثتهم (١٣٩) .

وفي نهاية ابريل ١٩٤٨ ، عقد اول مؤتمر لرؤساء الاركان العرب في عمان ، وتناقش المؤتمرون في تفاصيل الموقف في فلسطين ، واستمعوا الى معلومات رئيس اللجنة العسكرية ، وعلى ضوء تلك المعلومات قرر المؤتمر بالاجماع ان التغلب على القوات اليهودية يتطلب ما لا يقل عن خمس فرق كاملة التنظيم والتسليح ، وستة اسراب من الطائرات المقاتلة على ان تكون هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة تسيطر عليها وتحركها وفق خطة معينة . ولما عرضت هذه القرارات على اللجنة السياسية لم تأخذ هـذه القرارات مأخذ الجد ، اعتقادا من اعضائها ان العسكريين يبالغون في عدد القوات اللازمة ، واصروا على الشروع في العمل وفقا للقوات المتيسرة ظنا منهم ان حشد القوات النظامية سيؤدي الى تدخل الدول الكبرى وارغام اليهود سياسيا على قبول المطالب العربية . وهذا ما يفسر تحرك العرب بنصف القوات المقررة علما بان التقارير العسكرية التي اعدت في القاهرة خلال اجتماعات فبراير ومارس ١٩٤٨ ، وفي عمان ابريل ١٩٤٨ ، اوضحت ان اليهود جادين في اقامة دولتهم ، وان الجيوش العربية النظامية هي وحدها القادرة على مقاومتهم ، وان الضرورة تستدعي استكمال ما ينقصها ، وكل ذلك كان واضحا وملموسا للقادة السياسيين (١٤٠) .

وكان الرأي العام العراقي متحمسا لقضية فلسطين ، يعيب علـى الحاكمين تقاعسهم عن نجدة الفلسطينيين المعرضين للخطر اليهودي . فانتقد الشعب العراقي ومنظماته السياسية الحكومة لتباطئها في ارسال الجيش الى فلسطين . فكتبت جريدة لواء الاستقلال مقالا انتقدت فيه سياسة الحكومة العراقية التي تقوم على الخطب والاجتماعات قائلة : « ان الواجب والمصلحة العامة تقضي على الحكومة ان تصارح الشعب بانها تريد ان تعمل لانقاذ فلسطين ، اما سياسة اللف والدوران فهذه اساليب عهدناها ، وعليها ان تباشر العمل لانقاذ فلسطين » (١٤١) . كما كتبت جريدة الاخبار مقالا بعنوان « اسمع جعجة ولا ارى طحنا » ، اوضحت فيه تقاعس الدول العربية حتى ان الجبهة المتحدة التي تألفت في العراق لانقاذ فلسطين لم تعمل الا القليل ، وقالت عن الدول العربية انها لم تبذل الا القليل من العون الحقيقي ، والكثير من الكلام والاكثر من التظاهر بالدفاع عن فلسطين والذود عنها ، وتجلى هذا في اجتماعات مجلس الجامعة العربية ولجنتها السياسية (١٤٢) .

وخرج الطلبة في مظاهرات صاخبة تطالب بانقاذ فلسطين واغلاق انابيب النفط الى حيفا (١٤٣) ، وقاد حزب الاستقلال مظاهـــرات تطالب بانقاذ فلسطين ، وكان اهمها مظاهرة « ١٠ ابريل ١٩٤٨ » حيث اجتمع الطلاب القوميون في بغداد ، وقاموا بمظاهرة كبيرة وهتفوا بحياة فلسطين والوحدة العربية وطالبوا فيها الجيوش العربية بانقاذ فلسطين . وسار المتظاهرون الى ساحة مبنى مجلس الوزراء وقدموا المطالب الاتية : صرف المبالغ المجمدة والتي جمعت باسم انقاذ فلسطين وتسليمها الى الهيئة العربية العليا ، وجمع تبرعات جديدة ، وفرض رسوم على الكماليات ووسائل اللهو لصالح فلسطين، وتزويد المجاهدين العرب بالاسلحة والطائرات واعلان موقف الحكومة من قضية فلسطين ، واخيرا قبول عدد من اللاجئين الفلسطينيـــين في العراق وارسال ادوية كافية لاسعاف الجرحى (١٤٤) .

وفي ٢٤ ابريل اضرب طلاب المدارس الثانوية والعالية وساروا في مظاهرة تهتف بحياة فلسطين الى ساحة مجلس الوزراء ، والقى محمد الصدر رئيس الوزراء كلمة وعد فيها بتنفيذ مطالب المتظاهرين التي تضمنت : ارسال الجيش العراقي الى فلسطين لانقاذها ونجدة المجاهديـــن الفلسطينيين ، وارجاع نظام الفتوة في المدارس وتدريب الطلاب تدريبا عسكريا ، وان تقرر الحكومة موقفها النهائي بصراحة من قضية فلسطين (١٤٥) .

واذاعت الحكومة بيانا رسميا قالت فيه انها تولي قضية فلسطين اهتماما كبيرا ، وتبذل كل ما في وسعها لانقاذها بالتعاون مع الدول العربية ، ودعت الشعب الى الهدوء والسكينة ، كما وجهت بيانا آخر الى المضربين عـــن الطعام (١٤٦) .

وانتقدت بريطانيا موقف العراق الذي وصفته بانه مساند للمجاهدين الفلسطينيين ، وقدمت في ٦ ابريل مذكرة الى الحكومة العراقية اعلنت فيها انها لا تزال مسؤولة عن حفظ القانون والنظام في فلسطين حتـــى انتهاء الانتداب في ١٥ مايو (ايار) ، وادعت ان وجود وحدات عسكرية غير نظامية مجندة في دول عربية يؤدي الى ازدياد التوتر في البلاد ، ويساعد على اعمال العنف . . ولفتت نظر الحكومة العراقية الى اخطار هذا التوتر ، وطالبتها باتخاذ تدابير فعالة للحيلولة دون خرق الحدود الفلسطينية ولمنع عبور القوات غير النظامية (١٤٧) . واجابت الحكومة العراقية في ٢٩ ابريل على المذكرة البريطانية ، فحملت بريطانيا مسؤولية ما وقع في حيفا بعد انسحاب قواتها منها ، وقالت ان المفروض ان يكون انسحاب القوات البريطانية من حيفا هو آخر مراحل انسحاب الوجود البريطاني من فلسطين ، واعلنت الحكومة العراقية انها تتحمل كل النتائـــج المترتبة على تأييدهـــا للمجاهديـــن الفلسطينيين (١٤٨) .

واصدر حزب الاستقلال نداء الى الشعب العراقي دعا فيه الى ضرورة مساعدة مجاهدي فلسطين بالسلاح والعتاد ، كما طالب باعادة الفتوة والتدريب العسكري ، ودعا الى تحمل الجيوش العربية مسؤوليتها في عملية الانقاذ (١٤٩) . ودعا الحزب الوطني الديمقراطي الى انقاذ فلسطين ، وكتبت جريدة الحزب عدة مقالات عالجت فيها موضوع فلسطين معالجة وافية ، وطالبت بانقاذ فلسطين على ايدي الجيوش العربية (١٥٠) . وحث حزبا الشعب والاحرار على تحرير فلسطين بالقوة ، ودعا حزب الشعب الى القتال محذرا من الاعتماد على الجيش الاردني واعتباره محورا للمعركة ، ومؤكدا على ضرورة اتخاذ موقف حاسم ضد الدول التي تساعد اليهود (١٥١) . كما عبر حزب الاحرار عن رغبته في الحرب قائلا : « اذا لم نحارب في فلسطين فسيأتي يوم ندافع فيه عن بغداد والقاهرة ودمشق » (١٥٢) . وقد صدقت نبوءة جريدة صوت الاحرار عندما اصبح العرب حاليا وبعد عدوان ١٩٦٧ يدافعون عن هذه المدن ويجابهون التوسع الاستيطاني الصهيوني .

وفي ١١ مايو ١٩٤٨ ، قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعاتها بدمشق ، دخول الجيوش العربية الى فلسطين على ان تتخذ كل حكومة عربية الاجراءات اللازمة لذلك . وتنفيذا لهذا القرار تحركت القوات العراقية واخذت مواقعها على الاطراف الغربية من شرق الاردن ، ودخلت القطاع المخصص لها في فلسطين في يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ (١٥٣) . وبلغ عدد القوات العراقية خمسة الاف مقاتل ، وازداد عددها بعد ذلك . وكانت هذه القوات ينقصها العتاد وخبرة استخدام المدافع والدبابات ، وما كانت تعانيه من قلة العتاد والتموين والاعاشة (١٥٤) .

وقد بدأت القوات العراقية في القتال فجر يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، واحتلت مشروع روتنبرغ ، واستمرت في تقدمها وحاصرت حصن كيشر ، وتمكنت من احتلال محطة كيشر والهضبات الغربية ، وظلت تضيق الخناق على حصن كيشر ، وحدثت معركة بالمدرعات بعد ظهر ١٧ مايو . وكاد العراقيون ان يستولوا على الحصن بعدما تمكنوا من الوصول الى الباب الحديدي ، الا ان الاوامر صدرت في تلك اللحظة (٢٠ مايو) بالانسحاب الفوري الى قطاع نابلس ، ولم يعلم احد من الضباط المشتركين في القتال سبب الانسحاب بعد ان كادت المعركة تشرف على نهايتها وقد بقيت القوة العراقية بعد انسحابها مدة ٢٤ ساعة كاملة دون القيام بأي عمل يذكر ، ولو ابقيت هذه القوة في كيشر لأتمت عملها وتوجهت الى الجهات الاخرى (١٥٥) .

وفي ٢١ مايو تحركت القوات العراقية من منطقة جسر المجامع الى نابلس ، وصدرت الاوامر اليها بمهاجمة المستعمرات باتجاه ناتانيا على البحر

المتوسط ، فقامت بغارات على مستعمرة كولم شرقي ناتانيا ، ثم احتلتها ، وأغارت على قرية زرعين وقلقيلية وكفر قاسم واحتلت راس العين ومجدل يابا ، وهاجمت مستعمرة كفريونا وكالون ، وقامت بغارات استطلاعية نحو اللطرون (١٥٦) . والواقع ان الجيش العراقي بتحركاته هذه وبمساندة قوات المجاهدين استطاع الوصول الى بعد ثمانية اميال من ساحل البحر المتوسط ، واشرف على طريق حيفا ـ تل ابيب الساحلية وعلى مستعمرة ناتانيا ، واصبح بامكانه قطع خطوط المواصلات بين مدن العدو الرئيسية وشطر الدولة اليهودية الى قسمين (١٥٧) . ولكن الاوامر لم تلبث ان صدرت مجددا بتوزيع القوات العراقية على منطقة واسعة جدا تمتد على الخط التالي : منطقة جنين ـ طولكرم ـ قلقيلية ـ راس العين ، فأصبحت ضعيفة في كل مكان بعد انسحاب القوة الاردنية من لواء نابلس . وكانت آخر المعارك التي خاضها الجيش العراقي قبل اعلان الهدنة الاولى (١١ يونيو ١٩٤٨) معركة جنين التي تكبد فيها اليهود خسائر فادحة . ولكن الجيش العراقي لم يحاول الاستفادة من نتائج المعركة عندما اصبح المجال مفتوحا بعد انسحاب العدو من جوار جنين ، وذلك لانه كان في حالة دفاع وليس في حالة هجوم . ولم يخض الجيش العراقي معارك موضعية واستمر في التزام حالة الدفاع ، وبقيت بيده منطقة مثلث نابلس ـ طولكرم ـ جنين التي سلمت للجيش الاردني في ابريل ١٩٤٩ وعاد الجيش بعد ذلك الى بلاده (١٥٨) .

ومهما يكن من امر ، فان الجيش العراقي كان بامكانه ان يحرز انتصارات كبيرة برغم نقص العدد والعتاد والخبرة لدى الجنود ، ولكن اوامر القيادة العليا للجيوش العربية التي اسندت الى الملك عبدالله هي التي حالت ـ كما تقول مصادر عدة ـ دون ذلك تنفيذا لخطة كان الملك عبدالله قد اتفق عليها مع زعماء اليهود « جولدا مائير وعزرا دانين » في اجتماع سري عقد في عمان مساء ١١ مايو بمنزل ناظر الخارجية الملكية . وقد تعهد الملك في هذا الاجتماع بان لا يحارب الجيشان الاردني والعراقي اليهود ، وان يقفا بعد دخولهما الى فلسطين عند الحدود التي رسمها مشروع التقسيم للدولة العربية دون ان يتعدياها (١٥٩) .

وتضيف هذه المصادر ان الملك عبدالله قد اتفق مع بريطانيا عام ١٩٤٧ بضم القسم العربي من فلسطين الى بلاده ووعدها كذلك بان الجيش الاردني سوف لا يجتاز المناطق اليهودية في التقسيم . وتم له ذلك اثر توقف القتال في فلسطين (١٦٠) . والواقع ان الملك عبدالله كان يخطط لضم القسم العربي من فلسطين منذ عام ١٩٣٧ واثر قرار تقسيم فلسطين في لجنة بيل الذي اوصى بضم القسم العربي من فلسطين الى امارة شرق الاردن ، ومنذ ذلك اليوم ، ما انفك الملك عبدالله يصر على تنفيذ هذه الخطة ويعمل على تنفيذها

ويختلف مع الدول العربية ازاء هذه القضية ويسانده العراق سرا . ويؤكد عوني عبد الهادي ان العراق والاردن قد اتفقا بان تحتل جيوشهما القسم العربي من فلسطين . ويدلل على ذلك بأن الجيش العراقي بعد أن طرد اليهود من جنين ، عاد ورجع الى الوراء بناء على اوامر السلطات العليا الى مراكزهم في جنين ونابلس والمثلث الذي احتله الصهيونيون بعد الهدنة (١٦١). يضاف الى ذلك عريضة شباب نابلس التي قدمت الى الوفد العراقي البرلماني الذي زار فلسطين في يونيو واغسطس ١٩٤٨ والتي اتهم فيها مقدموها الجيش العراقي بالتقصير واكدها رئيس بلدية جنين الذي اعلن ان الجيوش العربية لم تقاتل بصورة جدية (١٦٢) .

وعلى العموم ، فان دخول الجيوش العربية الى فلسطين كان بايعاز من بريطانيا للعراق لكي يتبنى فكرة استخدام القوات النظامية . كما يقول مفتي فلسطين : « ان الانجليز بمساعدة بعض الدول العربية ، اتخذوا كافة الوسائل المباشرة وغير المباشرة لابعاد الفلسطينيين عن ميادين القتال ، ونجح الانجليز في ذلك ، وعملوا على تعديل خطة الدول العربية وحملوا بعضها على ادخال جيوشها الى فلسطين لابعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان معركتهم » (١٦٣) . وهذا القول صحيح لان بريطانيا تستطيع السيطرة من خلال الامم المتحدة على الدول العربية واجبارها على توقيف القتال من ناحية ، كما تستطيع من خلال اتصالاتها السرية مع بعض الدول العربية (العراق والاردن) على عدم الاشتراك في الحرب بصورة جدية وعدم اجتياز القسم العربي من فلسطين من ناحية اخرى . وهذا ما حدث بالفعل . ومن ناحية ثالثة فقدت نجحت بريطانيا باسناد القيادة العليا للجيوش العربية الى الملك عبدالله الذي كان طوع بنانها ورهن اشارتها .

ومما يجدر ذكره ان جميع الاحزاب العراقية العلنية قد ايدت دخول الجيوش العربية الى فلسطين للعمل على تحريرها من الصهاينة ولم يقف موقفا شاذا من الحرب الفلسطينية سوى الحزب الشيوعي العراقي السري الذي شجبها ووصفها بانها ليست تحريرية ولا ضد التقسيم ، بل حربا محورها التنافس الاستعماري البريطاني الامريكي على البترول والمراكز الاستراتيجية (١٦٤) . وقد احدث موقف الحزب الشيوعي هذا رد فعل من جانب الاحزاب الاخرى ، فشنت حملات عليه وتعرضت هي كذلك لمزيد من الاتهامات من جانبه . وعلى العموم ، فان القضية الفلسطينية قد اثرت على العلاقات الحزبية تأثيرا كبيرا ، وكان تأثيرها ذا صفة مزدوجة ، فبالرغم من انه حمل الاحزاب على اتخاذ موقف موحد منها ، الا انه من جهة اخرى عكس تناقض التفكير السياسي بين قوى اليسار ممثلة في الحزب الشيوعي العراقي والقوى القومية ممثة في حزب الاستقلال .

وفي ١١ يونيو ١٩٤٨ ، اصدر مجلس الامن قرارا بوقف القتال في فلسطين ، وعقدت هدنة لمدة شهر واحد ، وافقت عليها الدول العربية بالرغم من احرازها بعض الانتصارات الاولية . وكان موقف الجيوش العربية حسنا على وجه العموم ، اما قبول الدول العربية للهدنة ، فكان لدواعي سياسية وليست عسكرية ، وانتهزت اسرائيل الفرصة فعززت قواتها ، وتدفقت عليها الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا وغيرها خلال فترة الهدنة الاولى ، على حين توقفت الامدادات العسكرية عن الجيوش العربية . ولما استؤنف القتال ، منيت الجيوش العربية بهزائم ساحقة ، فقبلت الدول العربية الهدنة الثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨ ما عدا العراق وسوريا وكان رفضها لاعتبارات سياسية. واقترح العراق رسميا على الدول العربية الانسحاب من عضوية هيئة الامم احتجاجا عى قرار الهدنة ، ومواصلة القتال ، وباء اقتراحه بالفشل (١٦٥) .

ولدى تقييم موقف العراق الرسمي خلال حرب فلسطين عام١٩٤٨ التي استمرت قرابة الاربعين يوما او أقل من ذلك في جولتها الاولى (١٥ مايو ـ ١١ يونيو ١٩٤٨) والثانية (٨ ــ ١٨ يوليو ١٩٤٨) ، يتضح انه لم يكن جادا فيما يقول شأنه شأن بقية الدول العربية الاخرى ، اذ كان يتظاهر امام الراي العام العراقي والعربي . ولم يحاول العراق الانفراد على المستوى العملي بنصرة فلسطين ، اذ ان موقفه الرسمي يتفق مع موقف الاردن الذي يطالب بضم القسم العربي من فلسطين الى الاردن ، لذا نجده يعارض محاولات مفتي فلسطين في اقامة حكومة فلسطينية ، او اقامة ادارة محلية باشراف الهيئة العليا وتمثيلها في القيادة العامة ، ورفض اشرافها على الاموال الخاصة بالدعاية والاراضي . بينما كانت مواقفه العلنية وتصريحاته الرسمية تؤكد عروبة فلسطين ومساندة شعبها دشجب مواقف الدول الكبرى . وكان لهذا الاختلاف اثره في عدم جدية القرارات وتنفيذها . فسياسة توازن القوى والمجاملات بين العروش والحكومات العربية كانت السبب في فشل العرب في حل قضية فلسطين والوحدة العربية .

العراق والنزاع العربي ــ الاسرائيلي ١٩٤٨ ــ ١٩٥٨ :

وفي ١٥مايو ١٩٤٨ ، اي في نفس اليوم الذي دخلت فيه الجيوش العربية فلسطين أعلن عن قيام دولة اسرائيل ، فاعترفت الولايات المتحدة الامريكية بها على الفور ، ثم اعترف فيما بعد الاتحاد السوفياتي . وقابلت الاوساط العراقية اعتراف الرئيس ترومان السريع بألم واستنكار شديد ، وحملت الصحف عليه حملات شديدة ، ونددت الاحزاب بموقفه تنديدا عظيما . واستنكر الحزب الوطني الديمقراطي ذلك ، كما طالب المجلس النيابي والحكومة العراقية بان تبحث

مع جامعة الدول العربية الغاء امتيازات الدول التي اعترفت باسرائيل ، وان تعيد النظر في علاقاتها مع تلك الدول المعادية ، كما طالب بالغاء امتيازات النفط ووقف ضخ النفط الى حيفا وعدم الانصياع لاوامر مجلس الامن في فرض الهدنة (١٦٧) . كما استنكر حزب الاستقلال اعتراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وادان التواطؤ الامريكي البريطاني في خلق هذه الدولة ، وناشد الدول العربية بتحرير فلسطين (١٦٨) .

وازاء قبول الدول العربية بوقف القتال وقبول الهدنة الثانية (١٨ يوليو ١٩٤٨) ، استنكرت الاحزاب السياسية قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية ، واعتبرت الانصياع لاوامر مجلس الامن اعترافا ضمنيا بقيام اسرائيل وطعنا للكرامة العربية ، واصدرت بيانا مشتركا شجبت فيه الهدنة ، ودعت الاحزاب الثلاثة (الاحرار والاستقلال والوطني الديمقراطي) الشعب العراقي للقيام بمظاهرة سلمية صامتة لشجب هذا القرار والتأكيد على ضرورة مواصلة الكفاح من أجل فلسطين . واستجاب الشعب العراقي لدعوة الاحزاب ، فقام بمظاهرة يوم ٢٣ يوليو ١٩٤٨ ، وابرق رؤساء الاحزاب الى رؤساء وزراء الدول العربية والى الجامعة العربية يستنكرون الهدنة ويطالبون باستئناف القتال والغاء الامتيازات النفطية (١٦٩) .

وسافر وفد برلماني عراقي الى جبهات القتال في فلسطين ، وتفقد امور اللاجئين هناك ، واستمرت جولته حوالي عشرة أيام ، قدم بعدها تقريرا سريا مطولا يضم ملحقين احدهما عسكري والاخر سياسي . وجاء في الملحق العسكري لهذا التقرير انه : « لم تكن هناك خطة عسكرية منسقة تنسيقا دقيقا مبنية على تقدير موقف دقيق وصحيح ، ولم تكن القيادة موحدة بالمعنى الصحيح . . . وهناك هفوات من التحشد ، الامر الذي ادى الى ضياع المباغتة وفقدان قابلية الحركة للجيوش العربية » (١٧٠) . واكد ذلك نور الدين محمود القائد العراقي في فلسطين عندما ذكر ان الحكومات العربية لم تتفق على توحيد القيادة العامة من الناحية الفعلية ، كما لم تتفق على خطة معينة (١٧١) . اما الملحق السياسي للتقرير فقد تضمن حقائق هامة منها : عدم وضوح الغاية من الحملة العسكرية ، وعدم حصول التفاهم التام بين الحكومات العربية من جهة ، وبينها وبين زعماء فلسطين من جهة اخرى حول مصير فلسطين ، وفرض بريطانيا الهدنة ووقف القتال اثر على الموقف العربي سياسيا وعسكريا ، وامتناع بريطانيا من تزويد الدول العربية بالاسلحة ، وعزل الفلسطينيين عن المساهمة في الدفاع عن بلادهم ، واخيرا استفادة اليهود من كل قواهم وامكانياتهم في الحقل السياسي الدولي (١٧٢) . كل هذه العوامل اثرت على الموقف العربي من الناحية السياسية ايضا وادت الى فشلهم سياسيا وعسكريا . واكد فاضل الجمالي ذلك عندما قال ان الدول

العربية استخفت باسرائيل واعتبرت الحرب نزهة عسكرية فكانت النتيجة الهزيمة (١٧٣) . والواقع ان الجندي العربي لم يغلب ولم يهزم ولكن اوامر القيادة العليا والحكومات العربية بالانسحاب ووقف القتال هي التي آلت الى تلك النتيجة .

وفي سبتمبر ١٩٤٨ ، تبنت الحكومة المصرية فكرة اقامة حكومة عربية في فلسطين اطلق عليها اسم « حكومة عموم فلسطين » ويعين احمد حلمي باشا حاكما عليها ، فرحب العراق بهذه الفكرة ، وقرر مجلس الوزراء العراقي في ٩ اكتوبر ١٩٤٨ الاعتراف بحكومة عموم فلسطين ، واعترفت بقية الدول العربية ما عدا الاردن الذي هدد باتخاذ اقصى الاجراءات لاحباط هذه الفكرة (١٧٤) . كما ايدت الاحزاب العراقية قيام الحكومة الفلسطينية ودعت السلطات العراقية الى الاعتراف بها كما اشترطت ان لا يؤثر تشكيل حكومة عموم فلسطين على اتحاد كلمة العرب (١٧٥) ومن المفارقات العجيبة والتناقضات في سياسة الحكومات العراقية المتعاقبة ما نراه من اعتراف حكومة مزاحم الباجه جي بحكومة عموم فلسطين ، بخلاف موقف حكومة صالح جبر في عام ١٩٤٧ عندما رفض تشكيل حكومة فلسطينية آنذاك ، وهذا يدل على عدم وجود خطة موحدة للقضية الفلسطينية في اطار السياسة العراقية في تلك الفترة .

وكرد فعل لقيام حكومة فلسطين ، عملت حكومة الاردن على عقد مؤتمر اريحا (ديسمبر ١٩٤٨) الذي أوصى بضم القسم العربي من فلسطين (الضفة الغربية حاليا الى شرق الاردن . فأثارت هذه القرارات عاصفة من الاستياء في جميع البلدان العربية . وعقد الوصي عبدالاله مؤتمرا في البلاط الملكي في بغداد في ١٤ ديسمبر ، حضره كبار المسؤولين ، وجرى البحث فيه حول قرارات مؤتمر اريحا ، وتقرر ارسال وفد عراقي الى عمان لاقناع الملك عبدالله بالتريث وعدم التسرع في تنفيذ هذه القرارات ، ونجح الوفد في مهمته باقناع الملك عبدالله بتأجيل المصادقة على القرارات بشرط امتناع الدول العربية عن مساعدة حكومة فلسطين (١٧٦) .

واعلن رئيس الوزراء حمدي الباجه جي عدم اعتراف حكومته بمقررات مؤتمر اريحا وذلك لانسجام سياسة العراق مع سياسة الجامعة العربية والتي لا يمكن لها ان تشذ في وقت من الاوقات عن مقررات الجامعة العربية (١٧٧).

وكان مجلس الامة العراقي قد اتخذ في ٢٨ نوفمبر ١٩٤٨ قرارا يقضي بتوجيه الحكومة بالقيام فورا بما يقتضي لوضع خطة عسكرية موحدة للدفاع عن فلسطين ، ووضع خطة سياسية عربية موحدة للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين ، والعمل السريع لتطهير اراضي فلسطين من العصابات الصهيونية (١٧٨) .

واستمرت الاحزاب في القيام بالمظاهرات والكتابة في صحفها مطالبة باستئناف القتال وقطع النفط عن حيفا وبسقوط الملك عبدالله ونادت بتأييد الجيش المصري في فلسطين (١٧٩) . ولكن الحكومة العراقية حاربت القوى الوطنية ، فاعتقلت عددا من قادة الاحزاب وشبابها . وفرضت رقابة شديدة على الصحف ، مما اضطر الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاحرار من تجميد نشاطهما نظرا للرقابة الصارمة الشديدة والمحاربة العنيفة للاحزاب ، بينما استمر حزب الاستقلال في العمل وبقي لوحده في الميدان (١٨٠) . ونظرا لمقاومة الحكومة للاحزاب وضغطها على القوى الوطنية خلافا لما كانت تعلنه ، فقد هوجمت من قبل النواب وخاصة نواب حزب الاستقلال فاضطر رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي الى الاستقالة للتخلص من الانتقادات الجارحة (١٨١) .

وشكل نوري السعيد وزارته فورا ، وباشرت في معالجة مأساة اللاجئين العرب من ناحية ، ومكافحة الخطر الصهيوني من ناحية اخرى ، غير انها لم تنجح في شيء من هذا ، كما لم تنجح بقية الوزارات العراقية التي جاءت بعدها (١٨٢) . كما عملت حكومة نوري السعيد ـــ بناء علـــى توصيات الوصي ـــ على وضع قرارات مجلس الامة السالفة الذكر موضع التنفيذ . فاجتمع نوري السعيد مع القادة العسكريين في وزارة الدفاع ، وقرروا ارسال فيلق آلي بكافة معداته الى فلسطين ، ليقاتل الى جانب الجيش المصري . وأرسل نوري السعيد رسالة بهذا الشأن الى رئيس الوزارة المصرية ، فردت عليه الحكومة المصرية ردا يستشف منه انها لا توافق على مثل هذا الاجراء ، خاصة وان المستقبل مظلم بالنسبة للعرب والامكانيات العربية محدودة (١٨٣) . ولكن نوري السعيد لم يكن راغبا ولا جادا في انتهاج هذه السياسة ، ولم تكن سياسته المعلنة اكثر من محاولة للمزايدة وبخاصة على مصر وستارا لسحب الجيش العراقي من فلسطين بالاضافة الى تهدئة عواطف الشعب العراقي الثائر وكبح جماحه .

وزارت لجنة التوفيق الدولية العراق في شهر فبراير ١٩٤٩ لاقناع حكومة بغداد بالتفاوض مع اسرائيل في جزيرة رودس بخصوص الهدنة والتوقيع على الاتفاقيات المبرمة بشأنها ، فرفض العراق ذلك ، كمـــا رفضت الحكومة العراقية طلب الحكومة الاردنية بسحب القوات العراقية من فلسطين ، الا انها عادت فقررت الانسحاب وسلمت المنطقة التي كان يسيطر عليها الجيش العراقي الى الجيش الاردني الذي سلم بدوره المنطقة الى اسرائيل في ١٩ مايو ١٩٤٨ حسب قرار اتفاقية الهدنة بين الاردن واسرائيل (١٨٤) .

وفي اثناء ذلك ، كان حزب الاستقلال مستمرا في نشاطه حول قضية فلسطين ، فكتبت جريدته مقالات عديدة ومتنوعة طيلة عام ١٩٤٩ واوائل عام

١٩٥٠ الى ان عاد الحزب الوطني الديمقراطي الى العمل ، فشاركه ذلك . وقد اقترحت قطع النفط عن الدول المؤيدة لاسرائيل ، وطالبت بتعبئة القوى والموارد لاستئناف القتال ، كما هاجمت الاستعمار الذي يهدف الى اضعاف الامة العربية ، وطالبت الراي العام بانقاذ فلسطين وتعزيز الجامعة العربية ، ودعت الى اعادة النظر في العلاقات الدولية (١٨٥) .

وفي عام ١٩٥٠ ، اصدر مجلس الوزراء العراقي قرارا يقضي باسقاط الجنسية العراقية عن اعداد كبيرة من اليهود الراغبين في الهجرة الى فلسطين. ونتيجة لهذا القرار هاجر ١٢١ر٥١٢ يهوديا الى اسرائيل (١٨٦) . وقد تمت الموافقة على اصدار القانون في اجتماع سري عقد في فيينا عام ١٩٤٩ حضره نوري السعيد وبن غوريون ومبعوث بريطاني . وبعد عودة نوري السعيد الى العراق قدم استقالة حكومته ليفسح المجال لمجيء حكومة انتقالية . وكلف توفيق السويدي بتأليف الوزارة التي سمحت بهجرة اليهود الى فلسطين . وكان صالح جبر وزير الداخلية قد زار السفارة البريطانية لاستشارتها حول اليهود العراقيين ، وعاد من السفارة وهو يحمل القانون وهذا يؤكد دون ادنى شك ان القانون كان قانونا صهيونيا بريطانيا وضع لخدمة المصالح الصهيونية والبريطانية فنفذته السلطات العراقية (١٨٧) . ومن الغريب حقا ان الدول العربية كانت تعارض في الهجرة اليهودية الى فلسطين اثناء الانتداب البريطاني ، ولكنها خدمت الصهيونية بعد قيام اسرائيل بان سمحت لحوالي ثلاثة ارباع مليون يهودي بالهجرة الى فلسطين علما بان اليهود الذين قدموا الى فلسطين خلال فترة الانتداب لم يتجاوزوا ستمائة الف يهودي ، اي ان بعض الدول العربية في سنة واحدة قد حققت لاسرائيل ما حققته بريطانيا لها خلال ثلاثين عاما .

وعلى اثر اعلان شرق الاردن ضم القسم العربي من فلسطين (الضفة الغربية) استنكر حزبا الاستقلال والوطني الديمقراطي هذا الضم وشجباه وطالبا الحكومة برفضه وفصل الاردن من الجامعة العربية ، ومقاطعته اقتصاديا ، فاستجابت الحكومة لذلك ورفضت خطوة الضم ، وايدت فكرة تدويل القدس . الا انها عادت فتراجعت عن موقفها ووافقت اخيرا على الضم (١٨٨) . وحينما اصدرت الدول الكبرى الغربية الثلاث : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بيانها في ٢٥ مايو ١٩٥٠ حول تثبيت الوضع الراهن في فلسطين ، شجب حزب الاستقلال هذا البيان ووصفه محمد مهدي كبه رئيس الحزب بانه محاولة لاقرار الوضع الراهن في فلسطين ، وهو مخالف لميثاق الامم المتحدة ، وطالب الحزب كذلك بالغاء المعاهدة . وانتقد الحزب الوطني الديمقراطي هذا البيان وشجبه واعتبره تحديا لارادة الامة العربية والمحافظة على اسرائيل (١٨٩) .

اختلف موقف العراق من النزاع العربي الاسرائيلي باختلاف الظروف العربية من ناحية ، وباختلاف رؤساء الوزارات العراقية من ناحية ثانية . كما انه كان هناك تباينا بين المواقف المعلنة وبين الاجراءات الاساسية والسياسة غير المعلنة لحل النزاع العربي الاسرائيلي وبخاصة في فترات حكم نـــوري السعيد . فسياسة الوزارات المعلنة كانت تقوم على قرارات مجلس الامة ، الا ان نوري السعيد لم يكن جادا على الاطلاق في ذلك . وجدير بالذكر ان نوري السعيد قد شكل ثلث وزارات عهد الوصاية ، كما شغل مناصب وزارية ونيابية ، وكان رجل بريطانيا المعتمد في العراق للحفاظ على مصالح بريطانيا في العراق ، وتمكن من ان يوجه السياسة العراقية في الاوقات التي يكون فيها خارج الحكم كما لو كان داخله . فعندما نتكلم عن نوري السعيد فكأننا نتكلم عن السياسة العراقية حتى ان بعض السفراء الاجانب اطلق على العراق اسم عراق نوري السعيد .

وكان نوري السعيد قد سعى لدى بريطانيا في عام ١٩٤٩ لحمل اسرائيل على العودة الى قرارات الامم المتحدة في اطار سياسة الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ، مقابل تدويل مدينة حيفا ليتسنى له استئناف ضخ النفط لحل مشكلة العراق المالية ولكن مساعيه قد باءت بالفشل . وفي عام ١٩٥١ دعا نوري الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة بخصوص فلسطين حلا عادلا، وذلك بعودة اللاجئين الى ديارهم وانهاء سياسة المماطلات . فسياسة نوري السعيد في الفترة ما بين (١٩٤٨ ــ ١٩٥٤) تتمثل في تنفيذ قرارات الامم المتحدة بالتعاون مع الدول العربية ، بينما اعلنت الوزارات العراقية التي شكلها المدفعي والجمالي ومرجان والسويدي ، على ضرورة تنفيذ قرارات الامم المتحدة على اساس قرار التقسيم (١٩٤٧) وعودة اللاجئين الى ديارهم . كما احتجت الحكومة العراقية على تصريح تشرشل (١٢ مايو ١٩٥٣) والداعي الى بقاء اسرائيل والى الصلح مع العرب مقابل مساعدة الدول العربية عسكريا . وطالب بعض النواب الغاء المعاهدة العراقية البريطانية وتأميم النفط (١٩٠) .

وفي اعقاب توقيع العراق على ميثاق حلف بغداد ١٩٥٥ ، ارتكـــزت سياسة العراق تجاه النزاع العربي الاسرائيلي على الدعوة الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين لعام ١٩٤٧ ، بالسعي المنفرد حينا والمشترك مع الدول الاسلامية الاعضاء في حلف بغداد حينا آخر لدى بريطانيا والولايات المتحدة للضغط على اسرائيل للقبول بتسوية النزاع العربي الاسرائيلي على اساس قرارات الامم المتحدة مقرونا ذلك كله بربط نوري السعيد الخطر الصهيوني بالخطر الشيوعي لاستمالة الراي العام الاسلامي من ناحية والعربي المعادي للشيوعي من ناحية ثانية .

وخلال مناقشات توقيع حلف بغداد بين العراق وتركيا (٢١ فبراير ١٩٥٥) اتفق على تبادل كتب بين الطرفين ارفقت بالميثاق ، تعهد فيها الطرفان بالتعاون الوثيق على اتخاذ الاجراءات التي تضمن تنفيذ قرارات الامم المتحدة حول فلسطين ، فقد نصت على انه : تأمينا لحفظ السلم والامن في منطقة الشرق الاوسط ، فقد اتفقا على العمل متعاونين تعاونا وثيقا من اجل وضع مقررات الامم المتحدة موضع التنفيذ . وكان الهدف من تبادل هذين الكتابين كما اوضح السفير الامريكي تقوية مركز نوري السعيد(١٩١) . وحاول نوري السعيد وفاضل الجمالي اقناع النواب بان تركيا تناصر قضايا العرب ومخلصة في هذا الاتجاه غير ان موقف تركيا يغاير ذلك حيث ان عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا بعث بخطاب الى بن جوريون بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٧ ، اعترف فيه بحق اسرائيل في استعادة حقوقها التاريخية في أرض فلسطين مقابل اعتراف اسرائيل لتركيا بالحقوق الشرعية في الاسكندرونة وكردستان ، وتأييد موقفها في قبرص (١٩٢) . وعليه اسقط في يد نوري السعيد وانكشف موقفه بخصوص اهمية حلف بغداد في حل القضية فتراجع عن موقفه في مجلس النواب حيث اعلن رسميا ان الهدف من الحلف هو مقاومة الشيوعية بالدرجة الاولى (١٩٣) .

ولكن بريطانيا رفضت الالتزام بالكتابين المتبادلين بين نوري السعيد وعدنان مندريس عندما انضمت للحلف في ١٤ أبريل ١٩٥٥ (١٩٤) . ولما فشلت محاولات نوري السعيد في حل القضية من خلال انضمامه لحلف بغداد، حاول مرة اخرى من خلال مؤتمر باندونج الذي عقد في أندونيسيا في عام ١٩٥٥ على ادراج قضية فلسطين في جدول اعماله ، ونجح في مسعاه عندما اعلن المؤتمر عن تأييده لحقوق الشعب الفلسطيني ويدعو لتنفيذ مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين وايجاد تسوية سلمية عادلة للقضية (١٩٥) .

استمر نوري في محاولاته الرامية الى حل المشكلة الفلسطينية عن طريق الاتصال بالولايات المتحدة وذلك اثر اعلان كل من جون فوستر دالس وانتوني ايدن بتحقيق صلح بين العرب واسرائيل والاعتراف باسرائيل . فاجتمع المسؤولون العراقيون مع بعض الساسة الامريكيين الذين طالبوا بحل القضية على اساس قرارات الامم المتحدة ولو ادى الامر لاستخدام القوة لارغام اسرائيل على التنازل عن النقب شريطة ان يقبل العرب مشروع جونسون(١٩٥). كما حاول الوصي عبدالاله والوفد المرافق له الذي زار امريكا في فبراير ١٩٥٧، حل القضية الفلسطينية فرد عليهم جون فوستر دالس وزير الخارجية الامريكي ردا فيه غموض وتمنيات ، بالرغم من موافقة العراق على الانضمام لمبدأ ايزنهاور على امل حل المشكلة الفلسطينية حسب قرار الامم المتحدة ، وباءت

هذه المحاولة بالفشل ، وفشل نوري السعيد في ضم عبد الناصر الى جانبه لحل المشكلة الفلسطينية ، بالرغم من اعلان نوري عن مهادنته (١٩٧) . وتجميده لحلف بغداد ، الا ان عبد الناصر اعتبرها خدعة (١٩٨) . ولما يئس نوري السعيد من كسب انصار الى جانبه وباءت محاولاته بالفشل ، دعا نوري في مذكرة وزعها بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٥٦ الى ازالة اسرائيل (١٩٩) . وعلقت المعارضة على تصريح نوري السعيد بان هذه الاستجابة لا تكون جدية ما لم تقترن بالعمل على احباط خطط الاستعمار واولها الانسحاب من حلف بغداد (٢٠٠) . ويبدو ان القصد من هذا التصريح هو كسب الرأي العام في داخل العراق بعد ان فقده في الخارج .

واثناء اجتماع حلف بغداد في انقرة في ديسمبر ١٩٥٧ . نوقشت قضية فلسطين ، واتفق المجتمعون على ان افضل حل للقضية يكون بتنفيذ قرارات الامم المتحدة اعتمادا على ان حل القضية يعتبر افضل طريقة لمنع التغلغل الشيوعي الى المنطقة . وكلف عدنان مندريس بعرض هذا الحل على دول حلف الاطلسي اثناء اجتماعه في باريس (٢٠١) .

ويعزى اهتمام نوري السعيد وحثه الدائم على حل المشكلة خشية توسع اسرائيل وعدوانها على البلاد العربية من أجل الحصول على مكاسب اقليمية بحجة الدفاع عن اراضيها (٢٠٢) . وقد صدق حدسه . ولم تخرج سياسة الحكومات العراقية الاخرى عن سياسة نوري السعيد الرامية الى حل القضية حلا عادلا على اساس قرارات الامم المتحدة .

وفي فبراير ١٩٥٨ اعلن عن قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن كرد فعل على الوحدة بين مصر وسوريا . وانتقد حزب البعث العراقي دولة الاتحاد بانها ستعمل على تصفية القضية (٢٠٣) . ولم يطل عمر دولة الاتحاد كثيرا اذ انهارت هذه الدولة في ١٤ يوليو (تموز) ١٩٥٨ اثر قيام انقلاب العراق ضد الحكم الملكي .

وهكذا فشل العراق والدول العربية في الاختبار الصعب لحل النزاع العربي الاسرائيلي بين القتال والمفاوضة ، لان كلا من الاختيارين يتطلب قدرا من الوحدة التي بدونها لا يمكن مواجهة الخطر المشترك او فرض احلال السلام المشترك (٢٠٤) .

وفي فبراير ١٩٥٨ اعلن عن قيام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن كرد فعل على الوحدة بين مصر وسوريا . ولكن الاتحاد الهاشمي قوبل بفتور من الاوساط الشعبية والوطنية ، وباركته اسرائيل والدول الغربية ولم يتعرض للقضية الفلسطينية وانتقد حزب البعث العراقي دولة الاتحاد بأنها ستعمل على

تصفية القضية (١) . ويؤكد ذلك مباركة اسرائيل للاتحاد ومعارضتها للوحدة بين مصر وسوريا لانها لا ترى في الاتحاد خطرا عليها بل بالعكس . ولم يطل عمر دولة الاتحاد كثيرا اذ انهارت هذه الدولة في ١٤ يوليو (تموز) ١٩٥٨ اثر انقلاب العراق ضد الحكم الملكي .

وهكذا فشل العراق والدول العربية في الاختبار الصعب لحل النزاع العربي الاسرائيلي بين القتال والمفاوضة ، لان كلا من الاختيارين يتطلب قدرا من الوحدة التي بدونها لا يمكن مواجهة الخطر المشترك أو فرض احلال السلام المشترك (٢) . ولا زال هذا الوضع قائما حتى الان مع الاسف الشديد بعد مرور عشرين عاما على هذه الفترة ، ولم يتفق العرب على اتخاذ استراتيجية موحدة ازاء القضية ان سلما او حربا والاعتماد على قواهم الذاتية وتسخير كافة امكاناتهم الاقتصادية لخدمة القضية والضغط على الدول التي تساند اسرائيل . وادت مواقف الدول العربية المتخاذلة والمترددة الى توسع اسرائيل في اراضيها اثر عدوان عام ١٩٦٧ هذا فضلالا عن استنزاف كل طاقات الامة العربية في سبيل الاعداد للحرب بدلا من البناء والتطور الاقتصادي والاجتماعي . وما لم تأخذ الدول العربية احتياطاتها وتوحد قواها فان المستقبل مظلم ، ولا يبشر بالخير سيما وان الصهيونية العالمية ذات اطماع توسعية ليس في العالم العربي فحسب بل في العالم بأسره . ولن يكتب لنا النصر الا اذا **توحدنا وأعددنا قوانا** مصداقا لقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ، وآية اخرى « ان تنصروا الله ينصركم » .

---

(١) البعث وقضية فلسطين جـ٣ (١٩٥٥ — ١٩٥٩) ص ١٧١ — ١٧٢ بيروت ١٩٧٥

(٢) Marlow, John : Arab Nationalism and British Imperialism, p. 50. London 1961.

الحواشي

(١) جعفر عباس حميدي ، **التطورات السياسية في العراق** ، (بغداد : ١٩٧٦)ص٤٧٥ .
(٢) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** (صيدا : ١٩٧٤ ، ج ٢) ص ٢٦١ .
(٣) محمد عزة دروزة ، **الوحدة العربية** (بيروت ١٩٥٧) ص ١٢١
(٤) نجلاء عزالدين ، **العالم العربي** ، (القاهرة ١٩٦٣) ص ص ٢٥٣ — ٢٥٦
(٥) نوري السعيد ، **استقلال العرب ووحدتهم** (بغداد ١٩٤٣) ص ص ٤—٢٢ (سري للغاية) ، **جريدة البلاد** ، ١٩٤٦/٣/٧

Fo. 371/40042, E. 7011/37/93, Confidential, No. 510, Bagdad October 31, 1943, Report on situation in Iraq.

(٦) أكرم زعيتر ، **القضية الفلسطينية** (القاهرة ١٩٥٥) ص ص ١١٦ — ١١٧ .

Glubb, Sir J.B. : Britain and the Arabs, (London 1959) p. 129.

(٨) أنيس الصايغ ، **في مفهوم الزعامة السياسية . من فيصل الاول الى جمال عبد الناصر** (بيروت ١٩٦٩) ص ٤٩ — ٥١
(٩) أحمد طربين ، **الوحدة العربية** (القاهرة ١٩٥٩) ص ص ١١٢—١١٣
(١٠) اسماعيل ياغي ، **حركة رشيد عالي الكيلاني** (بيروت ١٩٧٤) ص ص ١٠ — ١١

(١١) Fo. 406, E. 5484/94/31, Bagdad, August 17, 1936, No. 99, Mr. Bateman to Mr. Eden. Enclosure in No. 99.

(١٢) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، جا ص١٠١ .
(١٣) المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(١٤) **جريدة الاستقلال** ، العدد ١٢٧٥ ، ١٩٢٨/٢/٢ .
(١٥) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جا ، ص ١٥٨ — ١٥٩ .

(١٦) Fo. 406, E. 5484/94/31, No. 99. Bagdad August 17, 1936, Mr. Bateman to Mr. Eden. Enclosure in No. 99.

(١٧) السيد عبد الرزا قالحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٢ ، ص ٢٦١

(١٨) Fo. 406, E. 5484/94/31, No. 99, Report on the repercussions in Iraq of the Creation of a National Home for the Jews in Palestine.

(١٩) مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي الخامس ١٩٢٩/١٩٣٠ ، ص ٥—٨ بغداد ١٩٢٩
(٢٠) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٣ ص ٧٤ .

(٢١) Fo. 406, E. 5484/94/31, No. 99. Enclosure, Bagdad August 17, 1936.

(٢٢) Ibid.

(٢٥) Fo. 406, E. 5484/94/31, Report on the repercussions in Iraq of the Creation of a national Home for the Jews in Palestine.

(٢٦) Fo. 406, E. 770/6495/93, Sir F. Humphreys to Sir John Simon, Bagdad, December 13, 1934.

(٢٧) Fo. 406, E. 5484/93/31, Mr. Bateman to Mr. Eden, Bagdad August 17, 1936.

(٢٨) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، ج٤ ص٢٠٨
(٢٩) ركزت جميع الصحف العراقية (البلاد ، الاستقلال ، العالم العربي ، العراق وغيرها) هجماتها على الاستعمار والصهيونية وحملت المسؤولية على بريطانيا ، وناشدت العالم العربي بأن يقف وقفة رجل واحد لمواجهة تحدي الصهيونية والاستعمار ، وطالبت ببذل المزيد من المساعدات والتبرعات للثوار . كما خصصت الصحافة العراقية يوم ١٢ مايو ١٩٣٦ يوما لفلسطين ، وأصدرت اعدادها خاصة بفلسطين وبمهاجمة وعد بلفور والصهيونية والاستعمار، وخرجت معظم الصحف مجللة بالسواد وتحمل عناوين بارزة سوداء .
Fo. 406, E. 3314/2585/94, Bagdad May 27, 1936.

(٣٠) Fo. 406, E. 2653/94/31, Memorandum handed to Sir A. Clark Kerr by Deputation of Senators and Deputies, Bagdad May 4, 1936.

(٣١) Fo. 406, E. 2654/94/31, Sir A. Clark Kerr to Mr. Eden, Bagdad Mty 5, 1936.

(٣٢) Fo. 406, E. 3022/2585/93 Sir A. Clark Kerr to Mr. Eden, Bagdad May 19, 1936.

(٣٣) Fo. 406, E. 3314/2585/93, Sir A. Clark Kerr to Mr. Eden, Bagdad May 27, 1936.

(٣٥) Fo. 406, E. 3399/2585/93, Sir A. Clark Kerr to Mr. Eden, Bagdad June 3. 1936.

(٣٦) Fo. 406, E 5484/94/31, Mr. Bateman to Mr. Eden, Bagdad, Aug. 13, 1936.

(٣٧) خلدون ناجي معروف ، **الاقلية اليهودية في العراق** (القاهرة ١٩٧٢) ص ١٧٤

(٣٨) أكرم زعيتر ، **القضية الفلسطينية** (القاهرة ١٩٥٥) ص ١٠٣

(٣٩) Fo. 371/20027, E 6501/94/31, Memorandum by George Rendel (Foreign Office) Oct. 13, 1936.

(٤٠) نجيب صدقة **قضية فلسطين** (بيروت ١٩٤٦) ص ١٨٨ — ١٨٩ ، أنيس السايغ ، **الهاشميون وقضية فلسطين** (بيروت ١٩٦٦) ص ١٣٦

(٤١) FO. 371/20029 E 1356/94/31. Memorandum by George Rendel (Foreign Office) Nov. 24, 1936.

(٤٢) FO. 406, E 5484/94/31. Mr. Bateman to Mr. Eden, Baghdad Aug. 13. 1936.

(٤٣) لوكا هيرزويز ، **المانيا الهتلرية والمشرق العربي** (القاهرة ١٩٧١) (ترجمة احمد عبدالرحيم) ص ٣٩ — ٤٠

(٤٤) أنيس وحراز ، **الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** (القاهرة ١٩٦٧) ص ٥٤٦—٥٤٧

(٤٥) مذكرات مفتي فلسطين ، **أخبار اليوم** ، ١٩٥٧/١٠/٥ .

(٤٦) السيد عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٤ ، ص ٢٩٤—٢٩٥

(٤٧) نجيب صدقة ، **قضية فلسطين** ، ص ٢٠٩

(٤٨) Fo. 371/20813, E 5392/22/31, Memorandum by George Rendel (Foreign Office) Geneva, Sept. 11, 1937.

(٤٨) لوكاز هيرزويز ، **المانيا الهتلرية والمشرق العربي** ص ٥٢—٥٣

(٤٩) أكرم زعيتر ، **القضية الفلسطينية** ، ص ١١٦ — ١١٧

(٥٠) خلدون ناجي معروف ، **الاقلية اليهودية في العراق** ، ص ١٧٧

(٥١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين الوثيقة رقم ٣٨ (القاهرة ١٩٤٦) ص ٣١٠ — ٣٢٢

(٥٢) اسماعيل ياغي ، **حركة رشيد عالي الكيلاني** ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(٥٥) Kirk, George : The Middle East in the War, London, 1954, p. 64.

(٥٦) Fo. 371/24549, E 2152/2029/65 In Basil Newton to Fo. Telegram No. 409, Bagdad, Aug. 3, 1940.

(٥٧) مجيد خدوري ، **عرب معاصرون** ص ٤١٧ — ٤١٨

(٥٨) لوكاز هيرزويز ، **المانيا الهتلرية والمشرق العربي** ص ١١٥ .

(٥٩) اسماعيل ياغي ، **حركة رشيد عالي الكيلاني** ص ١١٩—١٢٠ .

(٦٠) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ص ٢٨٢ — ٢٨٣

(٦١) Fo. 371/24592, E 2227/2/70/89, Telegram No. 204, Mr. Gardener to Fo. Damascus, July 4, 1940.

(٦٢) Kirk, G. The Middle East in the War, pp. 242-5.

(٦٣) المركز الوطني لحفظ الوثائق : الملف ت/١١/٢ كتاب الخارجية الى الديوان الملكي رقم : ش/١٣٠٠/١٣٠٠/١٣٥١٤ بتاريخ ١٩٤٢/١٢/٢٨ .

(٦٤) Fo. 371/350/0, E 2755/4891/93, Sir K. Cornwallis to Mr. Eden, (Most Secret) Bagdad, May 13, 1948.

(٦٥) **جريدة صوت الاهالي** ، العدد ٢٥٧ ، بتاريخ ١٩٤٣/٤/٣٠

(٦٦) **جريدة القاعدة** ، العدد ١٠ اكتوبر ١٩٤٣

(٦٧) نوري السعيد ، **استقلال العرب ووحدتهم** (الكتاب الازرق) (بغداد ١٩٤٣) سري للغاية ، ص ٤—٢٢

(٦٨) CAB - 95-14 War Cabinet, Iraqi Prime Minister's proposals relating to Arab Unity. Secret p (M) 43 Jan. 14, 1943.

(٦٨) Fo. 371/34955, E 1196/506/65, Confidential Copy. No. 27. Minister of State to Fo. Cairo, Feb. 11, 1943.

(٦٩) Fo. 371/350/0, E 2239/489/93, Confidential, Sir Cornwallis to Mr. Eden Bagdad, Mar. 28, 1943.

(٧٠) المركز الوطني للوثائق ، قرار مجلس الوزراء رقم ٤١٥٣ ، بتاريخ ١٩٤٤/١٢/٣ ملف رقم ج/١٢/٢ **جريدة الاخبار العراقية** ، العدد ١١٨٤ ، بتاريخ ١٩٤٤/١٢/٣

(٧١) **جريدة الزمان** ، العدد ٢٤٥٧ ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٢ ، فاضل الجمالي : **ذكريات وعبر** ص ٤٧ — ٤٨ .

(٧٢) Fo. 371/40041, E 2113/37/93, Confidential, No. 134, Cornwallis to Mr. Eden, Bagdad, Mar. 23, 1944.

(٧٣) Fo. 371/45302, E 608/195/93, Annual Report, Confidential No. 15, Cornwallis to Mr. Eden, Bagdad, Jan. 26, 1945.

(٧٤) ممدوح عارف الروسان ، **العراق والسياسة العربية في الشرق العربي** (القاهرة ١٩٧٧) ص ٤٦٤ — ٤٦٦

(٧٥) وزارة الخارجية : الدائرة السياسية / كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الحكومة البريطانية رقم س/١٣/١٩٨/١٩٨ بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢٦ .

(٧٦) وزارة الخارجية / الدائرة السياسية / الرقم س / ١٠٧٨٦/١٣/١٩٨/١٩٨ بتاريخ ١٩٤٥/١٠/١٧

(٧٦) المركز الوطني للوثائق : قرار مجلس الوزراء العراقي ، رقم ٤٠ بتاريخ ١٩٦/١/٥ ، ملف ج/٢/١

(٧٨) صالح صائب الجبوري **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية** ، بيروت ١٩٧٠ ص ١٠ — ١٣

(٧٩) **جريدة الاخبار** ، ١٩٤٥/٨/٣١ ، ١٩٤٥/٩/٢٧ واحتجاج الباجه‌جي للمفوضية الامريكية في **الاخبار** ١٩٤٥/١٠/٤ وخطاب العرش **الاخبار** ١٩٤٥/١٢/١

(٨٠) **جريدة الاخبار** ، ١٩٤٥/١١/٧ .

(٨١) المركز الوطني للوثائق : ملف ت/١١/٢ الوثائق ، ١١٤ بتاريخ ١٩٤٠/١٠/٣ ، وثيقة ٩٨ بتاريخ ١٩٤٥/١٠/١٧ وثيقة ٩٤/ ، بتاريخ ١٩٤٥/١٠/٢١

(٨٢) صلاح العقاد ، **المشرق العربي المعاصر** ، القاهرة ١٩٧١ ص٣٧٩

Kirk, G : The Middle East (1945-50) pp. 4-6.

(٨٣) Kirk, G : Op. Cit., p. 208.

(٨٤) المركز الوطني لحفظ الوثائق : ملف ت/٢/١١ كتاب وزارة الخارجية الى الديوان الملكي رقم ش/١٩٨/١٩٨ ٢٦٥٧/١٣ بتاريخ ١٩٤٥/١٢/٣٠

(٨٥) وزارة الخارجية العراقية / ملف د/٢٤٩/٢٤٩/٦٠٠ مذكرة الاحتجاج العراقية الى السفارة البريطانية بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢٦

(٨٦) السيد عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٦ ص ٢٨٤

(٨٧) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ص ١٠—١٢ بغداد ١٩٤٩ (سري للغاية ولا يجوز نشره)

(٨٨) **جريدة البلاد** ، العدد ٢٧٨٦ ، بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧

(٨٩) تقرير لجنة التحقيق ... ص ١٣ .

(٩٠) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٧ ص ١٦—١٧

(٩١) محاضر مجلس النواب العراقي ، الجلسة لسابعة والثلاثين بتاريخ ١٩٤٦/٥/٦ ص٣٠٧—٣٢٥

(٩٢) أجازت الحكومة العراقية في أبريل ١٩٤٦ خمسة أحزاب سياسية وهي (الاستقلال والاتحاد الوطني والشعب والوطني الديمقراطي والاحرار) . وتبنت جميعها في مناهجها القضية الفلسطينية كقضية قومية ، ودعت الى انشاء دولة فلسطينية مستقلة موحدة. انظر الحسني، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٧ ص ١٦—١٧

(٩٣) منشورات حزب الاستقلال ، **التقرير السنوي الاول ١٩٤٧** ص ٣٣—٤٦ بغداد ١٩٤٧

(٩٤) أكرم زعيتر ، **القضية الفلسطينية** ص ١٧٥ — ١٧٦

(٩٥) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ، ص ٥٣—٥٤ ملحق٢ وانظر كذلك أحمد الشقيري : **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية** (بيروت ١٩٦٩) ص ٢٦٨—٢٦٩

(٩٦) تقرير لجنة التحقيق النيابية ، الملحق رقم ٣ ص ٥٥ — ٥٦

(٩٧) محمد فاضل الجمالي ، **ذكريات وعبر** ص ٥٥ — ٥٧

(٩٨) أحمد الشقيري : **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية** ص ٢٧٠ .

(٩٩) **تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين** ص ٥٥ (ملحق رقم ٣).

(١٠٠) Cmd. 7044, Palestine No. 1 (1947) Propostls for the Future of Palestine, pp. 4-11.

فاضل حسين : **المذكرة البريطانية : تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية** ص ٦٧—٧٨ .

(١٠١) وزارة الخارجية / الدائرة العربية / كتاب الخارجية الى الديوان الملكي رقم ع/٢٧٣/ ٦٣٢١/١٣/٢٧٣ مرفق فيه مذكرة الامانة العامة للجامعة العربية رقم ٨/٦٠/٥/٣س بتاريخ ١٩٤٧/٤/٩ .

(١٠٢) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ج٧ ص١٥٦ — ١٥٧

(١٠٣) Khadduri, M : Fertile Crescent Unity, (Cambridge 1951) p. 154.

(١٠٤) **جريدة الشعب** ، ١٩٤٧/٣/٢٧

(١٠٥) مديرية الامن العام / ملف حزب الاستقلال رقم ١٠٧/٤١ برقية الاحزاب العراقية الى هيئة الامم المتحدة لتأييد قضية فلسطين بتاريخ ١٩٤٧/٥/٣ .

(١٠٦) وزارة الخارجية العراقية / مذكرة العراق عن قضية فلسطين ص ١٥—١٨ بغداد ١٩٤٧

(١٠٧) صالح صائب الجبوري ، **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية** ص ١٠١—١٠٣ وانظر كذلك

Leonard, Sarry : "The United Nations and Palestine". International Concilation, October 1949.

(١٠٨) المركز الوطني لحفظ الوثائق ملف ت/١١/٢ وثيقة ٢٢٤ بتاريخ ١٩٤٧/٩/٧

(١٠٩) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ، ص ٧٩—٩٢ (خطاب صالح جبر/ملحق ١٢)

(١١٠) وزارة الخارجية / الرقم ع/١٩٤٢/١٩٤٢/١٣/١٦٢١٢ خطاب نوري السعيد وفاضل الجمالي في هيئة الامم المتحدة ١٠/١٠/١٩٤٧

(١١١) مديرية الدعاية العامة العراقية ، أحاديث رئيس الوزراء في الاجتماعات الصحفية ص ١١٥ — ١٣٠ بغداد ١٩٤٧

(١١٢) فاضل الجمالي ، **ذكريات وعبر** ص ٣٧—٣٨

(١١٣) **جريدة صوت الاحرار** ، العدد ٣٧٠ ، بتاريخ ١٩٤٧/٩/٢٩

(١١٤) وزارة الخارجية : مذكرة حزب الاستقلال الى وزارة الخارجية الرقم ع/٢٩٠٣/٢٣٧/١٣/ ١٥٨٩١ بتاريخ ٦/١٠/١٩٤٧

(١١٥) المركز الوطني لحفظ الوثائق /ملف ت/١١/٢ وثيقة ١٥ بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٤٧

(١١٦) تقرير لجنة التحقيق النيابية ... ص ٦٥ .

(١١٧) Lenzowski, G : The Middle Etst in the World Affairs, p. 508, Kirk, G : The Middle East (1945-1950) p. 220.

(١١٨) **جريدة الاخبار** ، ٢٣/١٠/١٩٤٧ الحسني : تاريخ الوزارات العراقية جـ٧ ص ١٩٢ .

(١١٩) اميل القوزي ، **اغتيال فلسطين ومحق العرب** (القاهرة ١٩٠٥) ص ٢٧٢—٢٧٤ .

(١٢٠) اتخذت الجمعية العمومية للامم المتحدة قرارا في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ — بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا . وامتناع عشرة دول عن التصويت وغياب عضو واحد — بالموافقة على مشروع التقسيم . انظر فاضل حسين ، **تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي** ص ٢٣١ .

(١٢١) Hurewitz, J.C. : Diplomacy in the Near and the Middle East. Vol. 2 (Princeton 1956), pp. 281-295.

(١٢٢) اميل القوزي ، **المصدر السابق** ص ٢٧٤ .

(١٢٣) وزارة الداخلية / كتاب شرطة بغداد رقم س/٩٨١ بتاريخ ٣٠ نوفمبر — ٥ ديسمبر ملف المظاهرات والاضراب رقم ١٧ بغداد /اقع .

(٢٤) **جريدة الرأي العام** ، ١٤٠٩٠٤٠١ ديسمبر ١٩٤٧ .

(١٢٥) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ٧ ص ١٩٥—١٩٦ ، محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي السنة ١٩٤٧/١٩٤٨ ص ١—٣ .

(١٢٦) لحسني : **المصدر السابق** ص ١٩٦—١٩٧ ، **جريدة الزمان** ، ١٩٤٧/١٢/١ ، **جريدة صوت الاحرار** ، ١٤/١٢/١٩٤٧ .

(١٢٧) **جريدة القاعدة** ، العدد ٢٧ ، يوليو ١٩٤٨ ، الشرطة العامة / التحقيقات الجنائية / الموسوعة السرية جـ١ ص ٦٧ .

(١٢٨) اسماعيل ياغي : **تطور الحركة الوطنية العراقية** (القاهرة ١٩٧٦) ص ٣٧٦ — ٣٨١

(١٢٩) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ص ٩٥—٩٦ (ملحق ٣) .

(١٣٠) صالح صائب الجبوري ، **محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية** ص ١١١ .

(١٣١) خليل سعيد : **تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ — ١٩٤٩** (بغداد ١٩٦٦) جـ٢ ص ٢٤

(١٣٢) **جريدة اليقظة** ، ١٩٤٧/١٢/٩ .

(١٣٣) وزارة الخارجية : الرقم ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤/٧٠٤٢ بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٦ ملف اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الرقم ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤ .

(١٣٤) **جريدة الاخبار** : ١٩٤٨/١/٢٠

(١٣٥) Khadduri, M : Independent Iraq, (London 1960) p. 269-270.

(١٣٦) The British Record on partition, as revetled by British Military Intelligence and other official sources, supplyment to the Nation, May 8, 1948, pp. 8-15.

(١٣٧) برقية الوفد العراقي في اجتماعات اللجنة السياسية بتاريخ ١٩٤٨/٤/١١ ملف رقم ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤

(١٣٨) كتاب وزارة الخارجية رقم ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤/٧٠٤٠ بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٦

(١٣٩) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ٧ ص ٢٩٤

(١٤٠) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ص ٣٤ — ٣٦

(١٤١) جريدة **لواء الاستقلال** ، ١٩٤٨/٤/٢٨

(١٤٢) **جريدة الاخبار** ، ١٩٤٨/٤/٢٤

(١٤٣) Longrigg, S.H : Iraq 1900-1950, (London 1960) p. 349.

(١٤٤) وزارة الداخلية / كتاب شرطة بغداد / الرقم ص/٤٣٢ بتاريخ ١٩٤٨/٤/١٢ ملف المظاهرات والاضراب رقم ١٧/بغداد/اق٤ .

(١٤٥) وزارة الداخلية / كتاب شرطة بغداد / رقم س٢٢٨ بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٥ ملف المظاهرات والاضراب رقم ١٧/بغداد/اق٤ .

(١٤٦) السيد عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ١ ، ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(١٤٧) وزارة الخارجية / مذكرة السفارة البريطانية بتاريخ ١٩٤٨/٤/٦ الرقم ع/١٢٩/٢٣٧/١٣

(١٤٨) وزارة الخارجية / كتاب الحكومة العراقية الى السفارة البريطانية رقم ع/١٢٩/٢٣٧/١٣ بتاريخ ١٩٤٨/٥/٣ .

(١٤٩) جزيرة لواء الاستقلال ، ٢٥، ٢٦ ابريل ، ٥ مايو ١٩٤٨

(١٥٠) **جريدة صوت الاهالي** ، ١٨ ، ٢٢ فبراير ، ١٤ ، ٢٩ مارس ، ١٤ ، ١٦، ٢٢، ٢٨، ٣٠ أبريل، ٥، ١١، ١٣ مايو ١٩٤٨

(١٥١) **جريدة الوطن** ، ١٩٤٨/٤/٣٠ .

(١٥٢) **جريدة صوت الاحرار** ، ١٩٤٨/٧/١٤ .

(١٥٣) تقرير لجنة التحقيق النيابية في قضية فلسطين ص ١٠٥ ، وزارة الخارجية ، قرار الجامعة العربية في التدخل في فلسطين رقم ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤ المؤرخ في ١٩٤٨/٤/١٠ ملف اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية .

(١٥٤) صالح صائب الجبوري ، **محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية** ، ص ١٣٤—١٣٨

(١٥٥) عارف العارف ، **النكبة . نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧ — ١٩٤٨** (صيدا ١٩٥٥) ص ٣٧٧ — ٣٨٠

(١٥٦) صالح صائب الجبوري ، **المصدر السابق** ص ١٨٧ .

(١٥٧) انيس الصايغ ، **الهاشميون وقضية فلسطين** ، (بيروت ١٩٦٦) ص ٢٥٣ .

(١٥٨) نور الدين محمود ، **مذكراتي عن القضية الفلسطينية** ص ٧—١٠ بغداد ١٩٧٦

(١٥٩) انيس وحراز ، **الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر** ص ٥٩٠ ، وانظر كذلك خيري حماد : « دور الاسر العربية المالكة في المشرق العربي في ضياع فلسطين » وانظر

Kirk, G : The Middle East 1945-1950, p. 271.

(١٦٠) أنيس وحراز ، **المصدر السابق** ص٥٩٠ .

(١٦١) أوراق عوني عبد الهادي الخاصة ، ص ١٤٥ اعداد خيرية قاسمية / مركز الابحـــاث الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤

(١٦٢) محمد مهدي كبة ، **مذكراتي في صميم الاحداث** ، (بيروت ١٩٦٦) ص ٢٧٩ .

تقرير الوفد البرلماني العراقي الى جبهات القتال (سري) من أوراق الحسني الخاصة ، ص ٣ ٥ .

(١٦٣) مذكرات مفتي فلسطين ، **مجلة فلسطين عدد ٩٨** (بيروت مايو ١٩٦٩) ص ٣٥ .

(١٦٤) الشرطة العامة / التحقيقات الجنائية / الموسوعة السرية ج٢ ص ٢٣٥ بغداد ١٩٤٩

(١٦٥) تقرير لجنة التحقيق النيابية ... ص ٣٠ — ٤٥ .

Khadduri, M : Independent Iraq, p. 273. (١٦٦)

(١٦٧) فاضل حسين ، **تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي** ص ٢٣٤

(١٦٨) **جريدة لواء الاستقلال** ، ١٩٤٨/٥/١٧ .

(١٦٩) **جريدة لواء الاستقلال** ، العدد ٤٣٣ ، ١٩٤٨/٧/٢٣ ، العدد ٤٣٤ ، ١٩٤٨/٧/٢٥

(١٧٠) تقرير الوفد البرلماني العراقي الى جبهات القتال في فلسطين (سري) الملحق العسكري ص ٩ — ١٤ .

(١٧١) نورالدين محمود ، **مذكرات عن القضية الفلسطينية** ص ٧ .

(١٧٢) تقرير الوفد البرلماني العراقي الى جبهات القتال في فلسطين (سري) الملحق السياسي ص ١٥ — ١٦

(١٧٣) فاضل الجمالي ، **ذكريات وعبر** ص ١٥ .

(١٧٤) السيد عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ٨ ص ٣٥.

(١٧٥) **جريدة صوت الاهالي** ، بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٣ ، **جريدة صوت الاهالي** ١٩٤٨/١٠/٨

(١٧٦) **جريدة صوت الاهالي** ، العدد ١٧٠٣ ، بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٣١ ، **جريدة لواء الاستقلال** ، العدد ٥٥٢ ، ١٩٤٨/١٢/١٧ .

(١٧٧) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨/١٩٤٩ ص ١٣٣ .

(١٧٨) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٩ ص ١١٣ .

(١٧٩) وزارة الداخلية ، كتاب شرطة الكرخ ، الرقم ٣٤٣٨ بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ ملـــف المظاهرات والاضراب رقم ١٧/بغداد/اق٥ .

(١٨٠) السيد عبدالرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ٨ ص ٥٤—٥٦ .

(١٨١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨/١٩٤٩ ص ٩٨ .

(١٨٢) زكي صالح ، **مقدمة في دراسة العراق المعاصر** (بغداد ١٩٦٣) ص ١٢٨—١٢٩ .

(١٨٣) السيد عبدالرزاق الحسني ، **المصدر السابق** ص ٦٩ — ٧١

(١٨٤) **المصدر السابق** ص ٧٥ — ٧٦ .

(١٨٥) **جريدة لواء الاستقلال** ، ٢١،٢٢،٢٣،٢٤ يناير و٣ فبراير وحتى ١٣ اكتوبر ١٩٤٩ .

(١٨٦) المركز الوطني لحفظ الوثائق : قرار مجلس الوزراء العراقي رقم ٩٦٦ بتاريخ ١٩٥١/٣/٥ ملف ح/٣/١ .

(١٨٧) ابو مازن : « اليهود العراقيون ، المراحل الثلاث للهجرة الطوعية » **مجلة بيروت المساء** ، العدد ١٠١ ، بتاريخ ١٩٧٦/١/٦ .

(١٨٨) **جريدة لواء الاستقلال** ، ١٩٥٠/٤/٢٣ ، **جريدة صوت الاهالي** ١٩٥٠/٥/١٦

(١٨٩) **جريدة لواء الاستقلال** ، ١٩٥٠/٥/٢٧ ، **جريدة صوت الاهالي** ١٩٥٠/٥/٢٧

(١٩٠) ممدوح الروسان ، **العراق والسياسة العربية** ص ٥٦٥ — ٥٦٨

(١٩١) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ٩ ص ٢٤٠

(١٩٢) محمد عزة دروزة ، **الوحدة العربية** ص ٣٣٧ — ٣٣٩ بيروت ١٩٥٧

(١٩٣) محاضر مجلس النواب ١٩٥٥/١٩٥٦ ص ١٠١ — ١٠٤

(١٩٤) انتوني ايدن ، **مذكرات ايدن** (ترجمة خيري حماد)

(١٩٥) فاضل الجمالي ، **ذكريات وعبر** ص ٧٣

(١٩٦) محكمة الشعب . الجزء الرابع من محاكمات المهداوي ص ١٤٠٥ — ١٤٠٧ بغداد ١٩٥٩

(١٩٧) علي جودت ، **ذكريات** (بيروت ١٩٦٧) ص ٥٩٣ .

Survey of International Affairs (1956-1958) pp. 164-66.

(١٩٨) أرسكين تشايدرز ، **الطريق الى السويس** ص ١٦٢ ترجمة خيري حماد

(١٩٩) Birdwood, Lord : Nuri As-Said, (London 1959) p. 242.

(٢٠٠) السيد عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** جـ١٠ ص ١٢٧ .

(٢٠١) علي جودت ، **ذكريات .. ص ٣٢٦ — ٣٣١** .

(٢٠٢) ميشيل ايونيدس ، **فرق تخسر** ترجمة خيري حماد (بيروت ١٩٦١) ص ١٩٥

(٢٠٣) **البعث وقضية فلسطين جـ٣** (١٩٥٥ — ١٩٥٩) (بيروت ١٩٧٥) ص ١٧١ — ١٧٢ .

(٢٠٤) Marlow, John : Arab Nationalism and British Imperitlism, (London 1961) p. 50.